

كتاب

﴿ تصنيف السمع بانسحاب الذراع ﴾

تأليف

﴿ العلامة الصفدي شارع لامية المعجم ﴾

﴿ الطبعة الأولى سنة ١٣٢١ هجرية ﴾

(طبع بمطبعة الموسوعات بشارع باب الخلق بمصر)
د لصاحبها اسماعيل حافظ الحيدر بالهاكم الاذن

كتاب

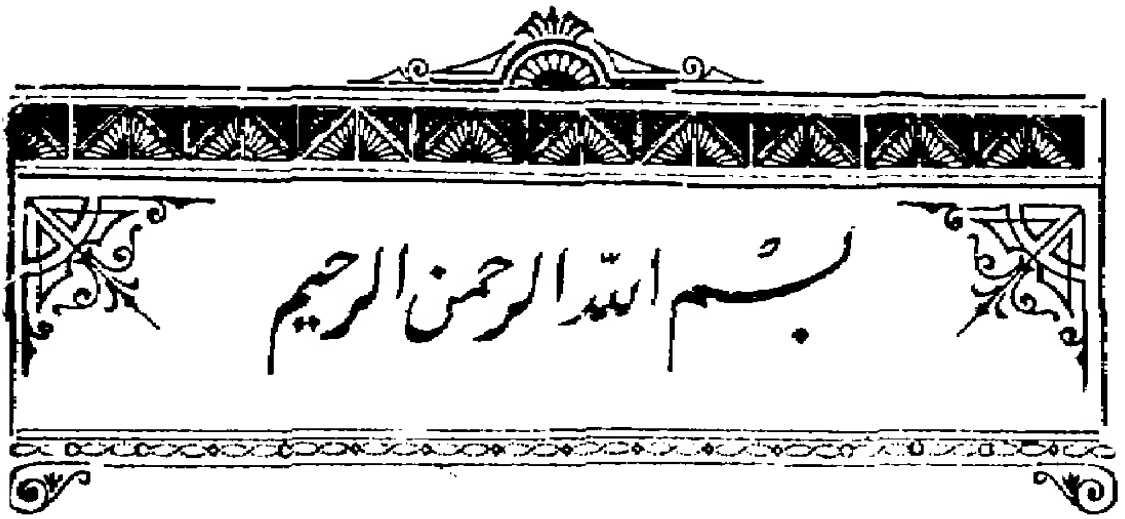
﴿ تصنيف السمع بانسحاب الدر مع ﴾

تأليف

﴿ العلامة الصفدي شارع لامية المعجم ﴾

﴿ الطبعة الأولى سنة ١٣٢١ هجرية ﴾

(طبع بمطبعة الموسوعات بشارع باب الخلق بمصر)
د لصاحبها اسماعيل حافظ الحيدر بالهاكم الامم



الحمد لله الذي جعلني ممن سبى بالعلم وسمح • وصحا قلبه من سكرة
الجهل وصح • ولأقلبه ملاً الآداب بالملح • ورأى شفاء سطور
فرشف منها اللما حين لمح • أحده حمد من اقتدي بالهدى فأضاء له
ما اقتدح • وضرب صفحاً عن حاسده واتي لما اتقح • وورد منهل
التفويض الى الله تعالى فصفا له لما صفح • ومال الى الغض من رياض
الاعضاء فغنى ثمارها لما جنح • وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك
له شهادة من طفا بها يقينه وطفح • وانتشق عرفها من حدائق الايمان
فغنى البهتان لما نفح • وأشهد أن محمداً عبده الذي نص على نشر العلم
لما نصح • ورسوله الذي من اتبع هداه فقد نجا ومن انضغ لهده
فقد نجح • صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين اقتبسوا من سناه
لما سنع • وامتلوا أوامره فما منهم من اجتراً عليه ولا اجترح • صلاة
سرى نشرها بين الجنان وسرح • وأطرب صدى طارها لما صدح •
ما انسفك دمع الحب وانسفح • وجري من الجفون وجرح • وسلم
تسلما كثيراً الى يوم الدين (أبعد) قاني لما رأيت الشعراء قد

أطنبوا في ذكر الدمع وبالغوا في وصفه ضمن الرثاء والتشبيب وتفننوا
وسلكوا في تشبيهه طرقاً متشعبة واستعملوا فيها ضروباً مختلفة (أول)
مرااتهم أنهم ذكروه من غير مبالغة في أمره كقول امرئ القيس
قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل * بسقط اللوى بين الدخول فحول
وقول قيس بن دريج

هل الحب إلا زفرة ثم عبرة * وحرّ على الأحشاء ليس له برد
وفيض دموع تسهل إذا بدا * لنا علم من أرضكم لم يكن يبدو
(وثانيها) أنه فاضح سرهم وكاشف أمرهم لمن يحاولون كتمانهم من
ذوى قرابة المحبوب والرقباء ويجعلون الذنب في إفشاء السر المكتم له
كقول العباس بن الأحنف

لا جزى الله دمع عيني خيراً * وجزى الله كل خير لسانى
نم دمعى فليس يكتّم شيئاً * ووجدت اللسان ذا كتمان
كنت مثل الكتاب أخفاه طي * فاستدلوا عليه بالعنوان

وكقول عليم بن أرواح الكلبي
وقال له الواشون باح وصدره * على بعض أطراف الودائع مغلق
وما باح إلا أن لإنسان عينه * لذكراك من ماء الصبابة مغرق
(وثالثها) أنهم أخرجوه عن دائرة المعهود وجعلوه متصل الجري

دائم الهمول من غير فترة في وقت دون وقت كقول الحماسي
وما في الأرض أشقى من محب * ولو وجد الهوى خلو المذاق
تراء باكياً في كل حال * مخافة فرقة أولاشتياق
فيبكى إن نأوا شوقاً إليهم * ويبكى إن دنوا خوف الفراق

وكقول المجنون

الا طلما لا عبت ليلي وقادني * الى اللهو قلب للحسان تبوع
وطال امتراء الشوق عيني كلما * نرفت دموعا تستجد دموع
و (رابعها) أنهم تمدوا هذه الرتبة وأدعوا فيه أنه مثل المطر حق
سقوا به الديار ورووا به الأطلال الدارسة المقفرة كقول ابن ميادة
ألا من لعين لا ترى أبرق الحمى * ولا جانب الصّمان إلا استهت
بماء لو أن المزن جاد بمثله * رضينا بما جادت به حين ولّت
وقول أبي الطيب

دمع جرى فقضى في الربع ما وجيا * لأهله وشقى أنا ولا كريبا
سقيته عبرات ظنها مطرا * سوائلا من جفون ظنها سحبا
و (خامسها) أنهم ما وقفوا به عند هذه الغاية بل تجاوزوا حدها
وشبهوها بالأنهار الجارية والغدران الطافية كقول أبي تمام
فأبدت جنانا من دموع نظامها * على النحر إلا أن ناظمها الثغر
وما لدمع ثاني عزه قي ولو أنها * سقى خدعا من كل حين لها نهر
و (سادسها) أنهم ما ارتضوا بهذا القدر وعدوه من القليل النذر بل
ادعوا أنه مثل السيول المتحدرة من أعلى الربى الى بطون الوهاد
كقول الشاعر

ياسائقي الظمن قلبي في رحالكمو * أملت رعيها والحفظ إيعان
ردوا المظي وإلاردها نقي * وأدمي فهما سيل ويران
و (سابعها) أنهم نظروا إلى الغاية الممكنة في ذلك فلم يجدوها إلا في
البحار والطوفان فادعوا لدموعهم وبشوها في جموعهم كقول العباس

ابن الاحنف

لكل جفن على خدي على حدة * طريقة دمعها مستوثق سار
استمطر العين لا تخفى مدامعها * كأن ينبوع بحر بين أشجار

وكقول مسلم بن الوليد

أبعد أبي موسى أسر ببلدة * من العيش أو أفضى لشيء من الدهر
بكيت فما تفي الدموع ولا البكا * كأن دموع العين تغرف من بحر
ومن الرتبة الثالثة الى السابعة وقوع ما دعوه غير ممكن في العادة
والعقل وكما علت رتبة زاد امتناع الأمكان لأن مادة البكاهي من فضول
تصعدت الى الدماغ من الرطوبات المنفصلة من غذاء الجسم على ما يأتي
بيانه في المقدمة الثانية ولكن هذا من المبالغات الشعرية التي لا تنخرط
في سلك التحقيق والا من أين للدمع مادة الطوفان أو البحر أو السيل
أو المطر ومقي سقى المنازل أو جرى دائماً على مر الاوقات ولكن هذا من
سماعات الشعراء وشرف الشعر أنه يجوز فيه الكذب ثم لا يرضي لمن
كذب فيه بالتصديق له حتى يعد من الأحسان ويتلقى بالقبول وكما زاد
الشاعر في دعوى غير الأمكان عادة وعقلاً كلما استحسن منه ذلك ثم
يقنع له بالتصديق على كذبه حتى يقال له والله أحسنت فيصدق على
الباطل ويزاد يمينا مع ذلك حاشة ثم لا يقتنع له بالتصديق واليمين حتى
يكون العمل به سنة تتبع وأمرأ لا يليق الخروج عنه عند ذوى المروءات
والأحساب والنفوس الأبية . يقال أن يزيد بن مزيد الشيباني لما بلغه
قول مسلم بن الوليد فيه

لا يعبق الطيب خديه ومفرقه * ولا يمسح عينيه من الكحل

كانت بين يديه جارية تطيبه فقال لها قومي فقد حرم مسلم علينا
الطيب وكان قد اتزم ان لا يكذب شاعراً يصفه بوصف (يحكى) أن
الرشيد دعاه في بعض الليالي وقال للرسول جئني به على الحالة التي يكون
عليها فالقاء على شرابه في ثياب المذاممة فحملة اليه فلما رآه الرشيد قال
له ما أراك الا أكذبت شاعرك في قوله

تراه في الامن في درع مضاعفة * لا يأمن الدهر أن يأتي على عجل
فقال يا أمير المؤمنين ما أكذبت وكشف الحلة التي عليه فرأى الرشيد
الدروع وهي عليه بين ثيابه والله أعلم

ولما قدم الاعشى مكة تسامع الناس به وكانت للمحلق امرأة عاقلة
وقيل بل أم فقالت له أنت رجل فقير خامل الذكر ولك بنات وهذا
الاعشى محظوظ ما مدح أحدا إلا أرتفع ولا هجا أحدا إلا اوضع وعندنا
لقمحة فلو سبقت الناس اليه ونحرت واحتلت له في شراب لرجوت
لك حسن العاقبة فسبق المحلق اليه فأنزله ونحله وخبرت امرأته وأخرجت
له نخباً فيه سمن وجاءت بوطف فيه لبن فلما أكل الأعشى واصحابه
وكان في عصابة من عشيرته قدم اليه الشراب واستوى له من كبدة الناقة
وأطعمه من أطايبها فلما جرى فيه الشراب وأخذ منه الكاس سأله
عن حاله وعياله فعرف البؤس في كلامه وذكر البنات فقال له الاعشى
كفيت امرهن فأصبح بمكاذ ينشد قصيدته

أرقت وما هذا السهاد المؤرق * وما بي من شوق وما بي محشق
حقى قال فيها

لني اللوم عن آل المحلق جفنة * كحانية الشيخ العراقي تهفق

تري القوم فيها سارعين وبينهم * مع القوم ولدان من النسل دردق
 لعمرى لقد لاحت عيون كثيرة * الى ضوء نار بالبقاع تحرق
 تشب لمقرورين بصليانها * وبات على النار الندى والمخلق
 ترى الجودى مجرى ظافرا فوق وجهه * كما زان متن الهندواني رونق
 فما اتم القصيدة الا والناس يتسللون الى المخلق يهشونه ولم تمس واحدة
 من بناته الا في عصمة رجل أفضل من أبيها بألف ضعف * والله در
 ابي تمام الطائي حيث يقول

وما هو الا القول يسرى فيفتدي * له غرر في أوجه ومواسم
 يرى حكمة ما فيه وهو فكاهة * ويقضى بما يقضى به وهو ظالم
 ولولا خلال سنها الشعر ما دري * بغاة الندى من أين تؤتي المكارم
 (وثامنها) انهم ادعوا أن الدمع تبدلت بالدم وهذه الرتبة قريبة على
 ما يأتي بيانه في المقدمة الثانية ومن دعوى الدم فيه بدل الدموع قول
 ابي تمام الطائي من ابيات

وأخذها من غمرة الموت أنه * صدود فراق لا صدود تعمد
 وأجرى لها الا شفاق دما مآمورا * من الدم يجري فوق خد مود
 وفي قول مزاحم بن الحارث وكان في زمن جرير
 فقلت وقد أيقنت أن ليس بيننا * تلاق وعيني بالدماء تمور
 أيا سرعة الاخبار حين تزوجت * فهل يأتيني بالطلاق بشير
 ومن هنا افتتح باب تشبيه الدمع بالعقيق والمرجان والياقوت لجر دالحة
 في لون الدمع فمنهم من شبه ومنهم من استعار ولما غلب استعمال الشعراء
 الدم في الدمع وتداولت الأسماع وروده عليها وألفت وقوعه فيها صارت

حقيقة عرفية عند الخاص والعام وصار هو الاصل والدمع فرعا عليه
حتى ادعى الشاعر أن المحبوبة انكرت دمه وطالبته بالحجة والمذرع عن
بياضه فقال

وقائلة ما بال دمعك أبيضاً * فقلت لها ياعلو هذا الذي بقي
ألم تعلمي أن البكا طال عمره * فشابت دموعي مثلما شاب مفرقي
وهذا مشهور وهو حسن ولكن لي عليه ايراد يذهب حسنه
وبقي له عذوبته والسجام تركيه فقط وهي البقية الشيء هي من جنس
ما تقدمها واذا كانت البقية بيضاء دلت على أن الذي تقدم منها كان أبيض
فعلى هذا ماخرج عن عهدة مطالبتها له بالمذرع عن بياضه فان قلت هذا
يفهم من قوله شابت فدل على أنها انقلب من اللون الاول الى لون
المشيب وهو البياض قلت لم يقل أنه كان أحمر قبل هذا ولا في اليتين
ما يدل على شيء من هذا بل قال هذا الذي بقي وهذا يصلح أن يكون
جواباً لها إذا قالت أن دمعك قليل ألا ترى أن الآخر قال

قالوا ودمي قد صفا لفراقهم * إنا عهدنا منك دمعاً أحمر
فأجبتهم إن الصباية عمرت * فيكم وشاب الدمع لماعراً
فاحتزب ذكر الحمرة خوفاً من مثل هذا الايراد عليه وإنما الذي
هو أحسن من هذا عندي وأكمل وأبدع لما فيه من زيادة التورية
قول بعضهم

تعجبوا من أدمي اذ غدت * بيضا وكانت من دم قان
لأنهم تعجبوا طرقي رب الهوى * فكل يوم هو في شان
وقد توسع الشعراء في وصف الدمع بالحمرة الى أن نقلوه الى غيرها

مجازاً لما سمعوا قول القائل
وقائلة ما بال دمعك أحمر * فقلت لها يا منتهى كل مريض
نحرت لضيف الطيف في جفني الكرى * فهادمه جار على صحن وجنى
وقال بعضهم في الدمع الأسود

وقائلة ما بال دمعك أسود * وجسمك مصفر وأنت نحيل
فقلت لها أفنى جفاك مدامى * وهذا سواد المقلتين يسيل
وهذا المعنى ما يح ولكن الشعر منحط فكأنه عروس جلست في ثياب
حداد وقال آخر في الدمع الأخضر

وقائلة ما بال دمعك أخضر * فقلت لها هل تفهمين إشارتي
ألم تعلمي أن الدموع تجففت * فأجريتها يا مخنق من سراري
وهذا المقطوع ركيك وإنما الاستطراد اضطرني الى ذلك ولقائله
عذر واضح لكونه دفع الى مضيق هذا الجواب وكنت قد كلفت نظم
شيء في الدمع الأخضر فاتفق لي هذا المعنى فظلمته وهو

يقول عذولي ما لدمعك أخضر * جرى في هوى ظبي علا في نهاره
فقلت صفا دمي وقابلت صدغه * فأبصرت فيه لون أس عذاره
وتبرعت بالنظم في الدمع الأصفر فقلت

وقائلة ما بال دمعك أصفر * فقلت لها ما حال عن أصل مائه
ولكن خدي أصفر من سقم الهوى * فسأل به والماء لون إنائه
وقلت فيه أيضاً

لا تشكروا من أدمي صفرة * يبصرها الناظر عند الهموع
ولأنما تجرى على ناحل * والألون لا وجنة لا للدموع

وقلت أيضاً

قال حبي على م نبيكي بدمع * أصفر هكذا تفيض الأماقي
قلت إن الدموع تألف خدي * فلهذا تصفر خوف الفراق

فقل لي لم يبق إلا الدمع الأزرق فقلت

قالت وقد نظرت لزرقه أدمي * أكذا يكون بكاء صب شقيق
فأجبتها قد مات في جفني الكرى * فجرت دموعي في الحداد الأزرق
(وتأسمها) أن الدموع قرحت ما قيههم وجرحت أجفانهم وخذدت
خدودهم وهذه الرتبة أيضاً داخلة في حيز الأماكن على ما يظهر تقريره
في المقدمة الثانية ومن هذه الرتبة قول العباس بن الاحنف

لقد هد الهوى بدني وأضني * فؤادي الهم من طول اشتياقي
بكيت غداة بنت بدمع عين * له قرحت جفوني والماء في

وقول مسلم بن الوليد

إذا ما بنات النفس همت بسلوة * تعرض وهنا طيف أروى فشاقتها
وما زلت أبكي العين في رسم منزل * بدومة حتى قرح الجفن ما قها
(وفاشرها) أن العين ذهبت منه ولم يبق لها أثر كقول الباخريزي
عجبت من دمعتي وعيني * من قبل بين وبعد بين
قد كان عيني بغير دمع * فصار دمي بغير عين

ولبعضهم في المعنى

أبكي وتبكي الحمام لكن * شتان ما بيننا وبيننا

تبكي بعين بغير دمع * ولي دموع بغير عين

ويحصل إذهاب السواد كما أخبر الله تعالى عن يعقوب عليه السلام

في الآية الكريمة فقال عز من قائل (وابيضت عيناه من الحزن فهو
كظيم) ثم قال تعالى (فلما أن جاء البصير^١ اللقاء على وجهه فارتد
بصيراً) وهذا في حق الانبياء صلوات الله عليهم معجز لأن المعجز
عبارة عن أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي مع عدم المعارضة وقدر
النبي صلى الله عليه وسلم عين قتادة رضى الله عنه حين ذهبت حتى كانت
أحسن عينيه وأبرأ المسيح صلوات الله عليه الاعمي . وبقية الآيات من
الأمر الحارقة للعادة وقد اختلف المفسرون في قوله تعالى وابيضت
عيناه من الحزن فقال مقاتل لم يبصر بهما سنين حتى كشف الله عنه
ذلك بقميص يوسف عليه السلام والقائلون بهذا التأويل قالوا الحزن
الدائم يوجب البكاء الدائم وهو يوجب العمى لان البكاء الدائم يحدث
كدورة في سواد العين ومنهم من قال أنه ماعمى ولكن صار بحيث يدرك
إدراكاً ضعيفاً وقيل أنه ما جفت عيناه عليه السلام من حين فراقه الى
حين لقائه وتلك المدة ثمانون عاماً ومنهم من ذهب الى أن بصره
ابيض برؤية الدمع فيه لانه اذا غلب البكا على البصر كثرت الدمع فتصير
العين بيضاء بلقاء الذي فيها قلت قد رجح الامام فخر الدين هذا التأويل
وحسنه ولكنه منقوض بما يأتي بعد ذلك من قوله تعالى فارتد
بصيراً وهو دليل على أنه كان قد عمى . وروي أن يوسف عليه السلام
قال لجبريل عليه السلام « هل لك علم بيمقوب » قال « نعم » قال وكيف
حزنه قال حزن سبعين ثمكلى وهي التي لها ولد ومات فقال فهل له في
ذلك من أجر قال أجر مائة شهيد ومن كانت هذه حالة حق له العمى
قال شاعر من الحماسة

لمستبق دمعك لابودي البكاء به * واكفف مدامع من عينيك تستبق
ليس الشؤون وان جادت بباقية * ولا الجفون على هذا ولا الحدق
فان قلت قول شاعر الحماسة

وقفت كأني من وراء زجاجة * الي الدار من فرط الصباة أنظر
فميناى طورا بفرقان من البكا * فأعشى وطورا يحسران فأبصر
يؤيد ما استحسنة الامام ورجحه لانه قال اذا نظرت الي الدار ودموع
العين باهتة فيها غشيت وكنت كأني أنظر من خلف زجاجة شبه الدمع
بالزجاجة على عينيه فلا ترى شيئا واذا انحسرت الدموع عن العين أبصر .
قلت اذا انحدر الدمع في العين اما خوف رقيب يحبسه واما ان يكون
البكاء تصنعاً كمن يصعر شؤونه ليتباكي فانه يقل لإبصاره ويكون أعشى
ضعيف البصر وقد قرئ « وجاؤا أباهم عشاء يبكون » بضم العين جمع
أعشى لانهم تصنعوا في البكاء وتكلفوا اذ لا حزن عندهم لانهم بلغوا
قصدهم بإبعاد يوسف عن أبيهم وشتان ما بين بكائهم وبكاء أبيهم وما
الناثجة بكراها مثل الحزينة لقلبها . وفي قوله تعالى فارتد بصيرا تنبيه
على انه كان قد عمي لانه ارتد على حالة كان على خلافها والابصار
يخالف العمي وينضم الى هذا ما ذهب اليه بعض المفسرين من انه عمي
مدة ثمانى سنين وتهويل الآية وسياق نظمها يدل على العمي وقول
يوسف عليه السلام (اذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبي يأت
بصيرا) دليل على انه علم بعماء لانه أول ما يبادر الى زوال ما هو عنده
عظيم وهو العمي وأما انه سير قميصه ليتحدر الدمع من أبيه وينسفع
فهذا بعيد من الذهن اذ ليس هو بكبير أمر ولا مهم واقه أعلم بالصواب

(وحادي عشرها) ان الدموع نعدت ولم يبق الا ما يذوب من النفس
فيتصعد من التراقي ويخدر من الآماق كقول الحارثي
خذي بيدي ثم اكشفي الثوب تنظري * بي الضر إلا أنني استر
وليس الذي يجري من العين ماؤها * ولكنها نفس تذوب وتقطر
وهذه الرتبة بعيدة عن الامكان جداً بل هي من المستحيل وأما
إذا أردنا أن نحمل هذا البيت على الامكان تأولنا له وقلنا إن النفس
في اللغة كما هي عند الفقهاء ايضاً عبارة عن الدم قال السموأل
تسهيل على حمة الأطباء نفوسنا * وليست على غير السيوف تسيل
وفي عبارة الفقهاء ما ليس له نفس سائلة وسوف يرد عليك في المقدمة
الثانية ما يقرب هذه الدعوى من الصدق في أن الدمع أصله الدم ولكن
هذا التأويل يذهب ما في البيت من حسن المطابقة وأن الذي يجري
من الدمع إنما هو ذوب النفس فلا يبقى في البيت موقع تام في القلوب
(وثاني عشرها) ادعوا انهم من الانصار على الحزن وانهم يستروحون
بانفاقه ويستعينون به على ألم الهوى ودفع غلبة الجوى كقول الحسن
ابن وهب

ابك فمن أيسر ما في البكا * أنه للوجد تسهيل

وهو إذا انت تأملت به * حزن على الحدين محلول

وقول كثير حمزة

وقالوا نلت فاحتر من الصبر والبكا * فقلت البكا أشني إذا لتغلب

(وروى) عن سالم راوى عاصم المقرئ رضي الله عنه انه قال لما

كنت شاباً أصابني مصيبة فجلدت لها ودفعت البكا بالصبر فكان ذلك

بؤذيني ويؤلمني حتى رأيت اعرابيا بالكناسة وهو واقف على بعير ينشد ويقول
 خليلي عوجا من صدور الرواحل * بمهجور خودا فابكيا في المنازل
 لعل انحدار الدمع يعقب راحة * من الوجد أو يشفي نجى البلابل
 فسألت عنه فقبل هو ذو الرمة فأصابني بعد ذلك مصائب فكنت ابكي
 فأجد لذلك راحة فقلت قاتل الله الاعرابي فما كان أبصره . وهذه
 الرتبة صدقها معلوم ويأتى تقرير عليها والبرهان على صحة الدعوى فيها
 اذا مررت في أثناء المقدمة الثانية

و (رابع عشرها) انهم استنجدوا بالاخوان واستنصروا عليه بالاعوان
 كقول ابن الدمينة

وما احدث البين المفرق بيننا * سلوا ولا طول اجتماع تغاليا
 خليلي إن لا تبكيالى استعن * خيلا اذا أنزفت دمعاً بكى ليا
 و (خامس عشرها) انهم ساعدوا غيرهم على البكاء لما فضل عندهم
 عن القدر المحتاج اليه كقول جميل بن سمر العذرى

خليلي هل بالشام عين حزينة * فتبكي على نجب لعل أعينها
 قد ابتمد الباكون إلا حماة * مطوقة قد غاب عنها قرينها
 تجاوبها أخرى على خير زانة * يكاد يدانيها من الارض لينها
 و (سادس عشرها) انهم ادعوا بكاء المحبوب رحمة لهم كقول إسحق بن
 ابراهيم النديم

قامت تودعني والدمع يغلبها * فجمعت بعض ما قالت ولم تبين
 مالت علي تفديني وترشفي * كما يميل نسيم الريح بالفصن
 فأعرضت ثم قالت وهي باكية * ياليت معرفتى إياك لم تكن

وقول ابن المعتز

قالت لآتراب خلون معاً * وبكت فبال دمعها النجرا
يألتيه في مجلس ممنا * نشكو إليه النأي والهجرة
(سابع عشرها) أن الحسود بكى على المحبرة فقه عليه لما حل به وأصابه
كقول أبي نواس

لم يبق الا نفس خافت * ومقلة انسانها باحت
بكى له الشامت مما به * ياوح من يرثي له الشامت
نمود بالله من حال تؤدي الى رحمة الحسود وبكاء الشامت • وقد
أحييت ان أجمع في ذلك ما يكون لمن نظر فيه حديقة غضة الحفي • جامعة
المنى • ساطعة السنى • يلذ قظافها • ويمذب نطافها • ويسوغ ارتشافها
قد تفتح فيها زهر النظم الغض • وسقط من البلاغة لؤاؤ الندى على ورقها
وأرفض • وترقرق في غدران سطورها سلسال الفصاحة • وروى
الأدب المتمكن بأنفاسه النفاحة • ولعبت معانيها بلبذى النظر السليم •
لعب الهبات بمال الكريم • أو السلافة بعقل التديم • وعبت بها أهل
الآداب عبت الرقباء بزيارة الاحباب • والدمع المتأخر بحرمان المتقدم
في الآداب • وأولع بروايتها أرباب النثر والآداب • ولوع نغر الاقاصي
بالابتسام • ودمع النوادي بالانسجام • وأغري بنقلها المتأدبون • إضرام
النسيم بميل أعطاف الغصون • والدموع باذاعة السر المصون • ولم أودع
هذا التأليف من الابيات الا ما كان لطيف المعنى • محكم المبني • قد
انسجم لفظه وعذب تركيبه ولد في السمع وقعه • وارتشفت النفس مدامه •
وفض الاختيار ختامه •

من كل معنى يكاد الميت يفهمه * حسناً ويعبده القرطاس والقلم
ولم أكن في ذلك حاطب ليل بل قاطف نهار لان الابيات في ذلك
كثيرة الى الغاية في الدواوين والمجاميع وأقوال الرواة لا يسعها فضاء
الاحصاء ولا ينتهي اليها غاية الاعداد وان شككت

سل عنه وانطق به وانظر اليه نجد * ملء السامع والافواه والمقل
وأني نخر الاقط ، يتناول كل ساقط ، وأي فضل لمتخير . يأتي بغير
نير . وكم من بيت اذا اخذ الاذن على اذن السامع يجرحه ولا يكاد يسيغه
وكم من معني اذا حاوله ناظمه لم يتأت له كيف يصوغه
ميلوا الى سهل الكلام فانه * من خاف مال الى الطريق الأوعر
بل الذي يجمع ويختار يحتاج الى لطف ذوق وصحة تمييز قبل العلم
بالادب ومعرفة البيان والمعاني والبديع ورواية الشعر عن دواوين
الشعراء . ومجاميع الادباء . وتواليف البلغاء ، ليكون ما يختاره يرشقه
جريالاً ، ويعده سحراً حللاً . ويكون إذا أورده يرف عليه ريحان القلوب
وبدوراً تلفت إليها القلوب . اذا شارفت الغروب .

فما كل دار اقفر دارة الحمى * ولا كل بيضاء الترائب زينب
ولطف هذا الذوق الذي أشير اليه ليس مما يكتسب من أفواه الرجال
ولا مما يؤخذ عن الاستاذ ولا مما ينبه عليه كبار المعلمين لانه ما عند
المعلم ما يقول غير أنه إذا كان النظم والثر خالياً من الالفاظ الحشوية
والكلمات الغريبة أو القريبة الخارج او الدالة على المعاني التي تنفر النفوس
منها بريثاً من قلق التركيب غير محتاج الى تقدير ولا حذف ولا اضمحار
سالمًا من الضرورة في الاعراب ووزن العروض منسجم النظم متمكن

القوافي خفيفاً على القلب وروده سهلاً على النفوس استخراج معناه
كشعر البها زهير فأنهم قالوا ما تعاتب الاحباب ولا تراسل الاصحاب
بأرق من شعره وهو لرقته يظن بأنه سهل فاذا حاول شاعر أن يجاريه
عثر في محاجر الامتناع

لانت معاطفه وعز وإمسا * يشتد بأس الرح حين يلين
وقد اعترف الاديب نور الدين على بن سعيد المغربي في أول كتابه
الموسوم بالانراميات أنه لما ورد من المغرب ولازمه واخذ يحذو وحذوه
إلى أن رق شعره ونعم لا ريب ولا شك . أنه رق وكدت لتاسب السجع
أن أقول رك . ولكن ما قارب بخلاف مهيأر الديلمي وسيدنا الشريف
الرضي فانه لما تأدب بأدابه وسلك طريقه قارب زائدا . وكاد نفساها
يكون واحدا وما لها زهير عندي من المتقدمين الا العباس بن الاحنف
وهيات لطف الذوق من وراء هذا كله لانا نجد في الكلام ما عرى
عن هذه الاشياء وليس له طلاوة غيره وتلك الطلاوة غير معقولة المعنى
ولا معلومة السبب

وكم في الناس من حسن ولكن * عليك من الورى وقع اختياري
وأضرب لما ادعيت مثلاً يؤيد الحجج . ويهدي الى المحجج . وهو
قول جرير

إن العيون التي في طرفها خور * قتلنا ثم لم يحين قتلانا
يصرعن ذاللب حتى لا حراك به * وهن أضف خلق الله إنسانا
وقول مسلم بن الوليد

تقاتل أبطال الوغى فبيدهم * ويقتلنا في السلم لحظ الكواعب

ولست سيوف الهند تنفى نفوسنا * ولكن سهام فوقت بالحواجب
وأين قول أبي الشيمس

وقف الهوى بي حيث أنت فليس لي * متأخر عنهم ولا متقدم
أشبهت أعدائي فصرت أحبهم * إذ كان حظي منك حظي منهمو
أجسد الملامة في هواك لذيدة * حباً لذكرك فليم في الآلوم

من قول وهب بن جابر الخزاعي المغربي
هددت بالسلطان فيك وإني * أخشى صدودك لامن السلطان
أهوى الملامة في هواك ولودري * أخذ الرشاشني الذي يكحاني
وأين قول مهمل

الطاعن الطمعة التجلاء تحسبها * نوما أناخ بحفن العين يخفها
بأهزم من هموم النفس صبغته * فليس ينفك يجري في مجاريها
من قول أبي الطيب

كأن الهام في الهيجا عيون * وقد طبعت سيوفك من رقاد
وقد صغت الاسنة من هموم * فما يخطرن الا في فؤادي

وأين قول مهيار الديلمي
هل السائق العجلان يملك أمره * فما كل سير اليعملات وحيد
ترفق بأجفان المطي فأنما * تداس جباه في الورى وخدود
من قول أبي العلاء المصري

رب لحد قد صار لحداً مراراً * ضاحك من تراحم الاضداد
ودفين على بقايا دفنين * في طویل الازمان والآباد
خفف الوطء ما أظن أديم ال * أرض الا من هذه الاجساد

وَأَيْنَ قَوْلِ الْقَائِلِ

أَلَا لَيْتَ شَعْرِي هَلْ تَذَكَّرْتَ عَهْدَنَا * وَطَيْبَ لِيَالِنَا كَمَا أَنَا ذَا كَرِ
وَأَيُّ لَاسْتَدْنِيكَ بِالْفِكْرِ وَالْمَنِيِّ * إِلَى مَهْجَتِي حَتَّى كَأَنَّكَ حَاضِرُ
مَنْ قَوْلِ أَبِي الْوَلِيدِ بْنِ زَيْدُونَ

أَمَّا بَنِي قَلْبِي فَأَنْتَ جَمِيعُهُ * يَا لَيْتَنِي أَصْبَحْتُ بَعْضَ مَنْ أَمَا
يَدْنِي مَزَارِكُ حِينَ شَطَبِكَ الذُّوَى * وَهَمُّ أَكَادٍ بِهِ أَقْبَلَ فَأَكَا
وَأَيْنَ قَوْلِ مَجْبَرِ الدِّينِ بْنِ تَمِيمٍ

بِنْدُهُ الْأَزْرَقُ لَمَّا * شَدَّ مِنْ قَدِّ سَبَاقِي
جَدُولٍ فَوْقَ كَثِيبٍ * دَارٍ يَسْقَى غَصْنَ بَانَ

مَنْ قَوْلِ مَحْيِي الدِّينِ بْنِ قُرْنَانَصَ

مَنْ لِقَلْبِي مِنْ جَوْرِ ظَلَمِي هَوَا * لِي شَغْلٌ عَنْ حَاجِرٍ وَالْعَقِيقِ
خَصْرُهُ نَحْتُ أَحْمَرَ الْبِنْدِ مَحْكِي * خَتَمَ رَأْفَتَهُ خَاتَمُ مَنْ عَقِيقِ
فَهَذِهِ أَمْثَلَةُ ضَرْبَتِهَا لَكَ أَيُّهَا الْوَاقِفُ عَلَى هَذَا التَّأْلِيفِ وَهِيَ كُلُّ
مَقْطُوعَيْنِ مِنْهَا فِي مَعْنَى وَاحِدٍ وَلَيْسَ فِي أَحَدِهَا مَا يَمُوجُ السَّمْعُ وَلَا يَنْفِرُ
مِنْهُ الْقَلْبُ وَلَا يَبْدُو أَنْ يَجِدَ الذَّهْنَ الصَّافِي بَيْنَهُمَا فَرَقًا فِي اللَّطَافِ يَحْكُمُ بِهِ
الذُّوقُ الصَّحِيحُ وَلَمْ أَرَاعَ فِيهَا التَّرْتِيبَ حَتَّى يَحْكُمَ فِيهَا بِذَهْنِكَ فَتَعْرِفَ
الْحَسَنَ مِنْهَا وَالْأَحْسَنَ بِذُوقِكَ . وَلَكِنْ

وَأُخَفِّقُوا عَلَى تِلْكَ الْمَطَايَا مَسِيرَهُمْ * فَنَمَّ عَلَيْهِمْ فِي الظَّلَامِ التَّبَسُّمُ
وَأَضْرَبَ لَكَ مَثَالًا يَقْرَبُ لَكَ مَعْرِفَةَ النِّظَامِ الْمُنْسَجَمِ الْعَذْبِ الرَّقِيقِ مِنْ
النِّظَامِ الْمَعْجَرِفِ الْقَلْقُ وَهُوَ قَوْلُ الْمُتَنَبِّئِ
وَكَذَا أَسْمُ أَغْطِيَةِ الْجَفُونَ عَيُونُهَا * مِنْ أَنَّهَا عَمَلُ السِّيُوفِ عَوَامِلُ

أخذه محمد سبط التعاويذي فقال

بين السيوف وعينيه مشاركة * من أجلها قيل للاعتماد اجفان
فانت ترى عجرفة بيت المتنبي في قوله أغطية العيون جفونها وقلق تركيه
في قوله عمل السيوف عوامل إن لم يكن للسامع دربة ودقة نظر وفكر
في المعاني لم يقدر يتصرف في إعرابه فينصب عمل على أنها مفعول اسم
الفاعلين لأن عوامل جمع عاملة وعاملة صيغة اسم عاقل وكان التقدير من
أنها عوامل عمل السيوف فاحتاج إلى تقديم وتأخير فأوقع الفاعل في
رتبه وأخره وقدم المفعول وأتى بعد اسم أن قال بس على السامع حتى
توهم أنه خبر لأن ففسد المعنى ولم يستقم إلا بالتقديم والتأخير مع ما في
قوله أغطية الجفون من المعجرفة والعامية وهذا الجمع مفردة أعذب من
جمعه في القلة لأن قول أبي تمام

سلمنا غطاء الحسن من حر أوجه * تظل لنفس السالبيها سوابها
عذب في السمع لذيد وترى السجام قول التعاويذي لما أخذه من المتنبي
كيف جاء به حديدا وأعاد ذهباً فيصدق فيه قول الحريري
أخذ اللفظ فضة فإذا ما * صغته قيل أنه ذهب

وقول أبي الطيب

لو قلت للذئف المشوق فديته * مما به لأغرته بعذابه

أخذه محمد بن لحياط الدمشقي فقال

أغار إذا آلت في الحى أنه * حذارا وخوفا أن تكون لحي

فالظر إلى قلق الأول وسهولة الثاني كيف تناوله من النضارة عرياً ورده

زهر اجنيا وقول بشار بن برد

من راقب الناس لم يظفر بحاجته * وفاز بالطيبات الفاتك الهمج
أخذه تلميذه سلم الحاسر فقال

من راقب الناس مات غما * وفاز باللذة الجسور
فتأمل الى سلم كيف تسلمه ذباله واعاده قمرهاله لانه اعذب وقعا واسلس
طبعاً مع أنه نقص من الاول تسعة احرف وعكس هذا قول عامر بن
شهيد من أبيات

وتكادست فيها الابا * رق وهي قاذفة الحلاقم
وكانها عصب وعفن فنن دامية الحياشم
أخذه من قول ابى إسحق الصابي

صروس كرم صفت وطابت * لونا وطعما فما تعاف
كان إبريقها لديهم * ناكس رأس به رعاف
وإن كان الصابي أخذه من ابن المعتز فانه قال

يندى لثام الابريق من يدها * كأنه راعف وما رعفا
أخذه ابن شهيد حق در فأعاده صر بعر (وأزيدك بياناً آخر) وهو أن
الشاعر نفسه تعلقو وتسفل في الابيات القليلة أو القصيدة كابي الطيب
المتنبى فانه جيده في الاوج ورديه في الحميض والقاضى الفاضل لا يشبه
جيده شئ من كلام مترسل وإن كان رديئه لا يخط كثيراً إلا أن جيده
قلد جيد الزمان * وامتاز به عن الاقران * وقل من نجد كلامه بتخرط
في سلك واحد إذا أجاد فاذا ظفرت به فذلك الفذ الذي يمد من الافراد
وأبو عبادة البحرى ممن لا يعلو ولا يسفل بل هو نموذج واحد فكان
كلامه من البسائط التى جزؤها يشبه كلها

من تلق منهم لاقيت سيدهم مثل التجوم التي يسرى بها السارى
وابن التعاويذى ممن يدخل هذه الدائرة كأن شعره قد أفرغ في
قالب واحد وابن حيوس أيضاً من هذا القليل وكذلك ابن الحياط
الدمشقي وابن النبيه وابن الفارض ممن يخرط في هذا السلك وأما فحول
الشعراء فان كلامهم يعلو إلى الثريا وربما تسفل إلى الثرى كأبي نواس
وأبي تمام وأبي العليب وابن المعتز وأضرابهم على أننى لأدعى الاحاطة
بالجيد من هذا النوع الذى قصدت جمعه وحاولت وضعه بل ولا بعشر
معشار من آلافة المتعددة

إن فى الموج للغريق لعذراً * واضحاً أن يفوته تعداد
لانه مامن شاعر على عدم الاحاطة بعديتهم الا وقد تنزلى أو رثى
أو شكى أو تعتب وهو فى هذه الاحوال لا يخلو من ذكر المدح ووصفه
ولكن سددت وقاربت وأتيت بما أمكن وأثبت الاحسن فالاحسن ورتبت
هذا التأليف على مقدمتين ونتيجة هي الغرض الاقصى من هذا الكتاب
(أما المقدمة الاولى) فاذا ذكر فيها ما يتعلق بالمدح من الالفة وذكر ما يرادفه
وبيان أسماء العيين وما تشتمل عليه من الجزئيات . (وأما المقدمة الثانية)
فأبدأ فيها بذكر سببه نقلاً وما ورد فى ذلك من الاحاديث وذكر سببه
عقلاً ومن هذه المقدمة يتضح لك أسباب كثيرة داخلية فى الامكان من
دعاوي الشعراء فى المدح . و(اما النتيجة) فانها تشتمل على سبعة
وثلاثين باباً (الاول) فى أوان البكا (الثاني) فى وجود الراحة فيه
(الثالث) فى حيرته فى الجفون خوف الرقباء (الرابع) أنه شاهد الحب
(الخامس) فى أنه غسل العيين (السابع) فى أنه نار وشرار (الثامن)

في أنه حجب الناظر (التاسع) في أنه دم (العاشر) في أنه عقيق أو
 مرجان (الحادي عشر) في الاعتذار لبياضه (الثاني عشر) في أنه نجوم
 (الثالث عشر) في أنه لؤلؤ (الرابع عشر) في أنه زهر (الخامس عشر)
 في ادعاء شربه (السادس عشر) في أنه ملح أجاج (السابع عشر) في
 جريته في الحدود وترقرقه (الثامن عشر) في مباكاة الغمام والحمام
 (التاسع عشر) في سقيا الديار والمنازل (العشرون) في كثرته وجود
 العين به (الحادي والعشرون) في أنه كالمطر (الثاني والعشرون) في أنه
 كالنهر (الثالث والعشرون) في أنه كالبحر (الرابع والعشرون) في أنه
 قرح الجفون وخدد الحدود (الخامس والعشرون) في أنه أذهب العين
 (السادس والعشرون) في أنه ذوب النفس (السابع والعشرون) في
 طلبه من الرقاق وعاريته للعشاق (الثامن والعشرون) في عدمه وجفافه
 (التاسع والعشرون) في الاعتذار عن البكاء (الثلاثون) في ألا فتخار
 به (الحادي والثلاثون) في الضحك بدلا عن البكاء (الثاني والثلاثون)
 في البكاء بدلا عن الضحك (الثالث والثلاثون) في أنه تبسم (الرابع
 والثلاثون) في بكاء المحبوب (الخامس والثلاثون) في بكاء العدو وغيره
 رحمة (السادس والثلاثون) في مفردات تتعلق به (السابع والثلاثون)
 في استمارة البكالعين الانسان

المقدمة الاولى

فيما يتعلق بالدمع من اللغة وذ كر ما يرادفه وبيان أسماء العين
 وما تشتمل عليه من الجزئيات

(الدمع) ماء تقذفه العين من الرطوبة عند ما يحصل للقلب رقة إما من خوف أو رجفة أو استغراق في الضحك أو عقيب التأوب وغير ذلك • وجمعه دموع في الكثرة وأدمع في القلة مثل فلس وفلوس وأفلس ونفس ونفوس وأنفس و (المدامع) جمع مدمع وهو مجرى الدمع نفسه مثل مركب ومراكب اسم لموضع الركوب وجمع ومجامع اسم لموضع الجمع و (الغرب) مجرى الدمع ويجمع على غروب وللعين ضربان مقدمها ومؤخرها قال الأصمعي يقال بعينه غروب إذا كانت تسيل ولا تنقطع دموعها والغروب في الدموع مجازاً قال الشاعر

مالك لا تذكر أم عمرو * إلا بعينيك غروب تجري

و (الشأن) واحد الشؤون وهي مواصل قبائل الرأس وملتقاها ومنها تجري الدموع قال ابن السكيت الشأنان عرقان منحدران من الرأس إلى الحاجبين ثم إلى العينين و (العبرة) الدمع نفسه وتجمع على عبرات يقال منها استعبر إذا بكى وتقول عبر الرجل يعبر عبراً فهو عابر والمرأة طائر أيضاً • وعبرت عينه واستعبرت إذا انحلت دمعها والعبران الباكي والعبر بالتحريك سخنة في العين يبكيها والعبر بالضم مثله • ورأى فلان عبر عينه أي ما يسخن عينه وما أحسن ما كتب به ابن حكيم البغدادي إلى ابن التلميذ الطيب وقد مرض بأن يعبر إليه دجلة ليذاويه

إن امرء القيس الذي * هام بذات المحمل

كان شفاء عـبرة * وعبرة تصلح لي

يريد قول امرئ القيس

وإن شفاني عبرة مهراقة * فهل عند رسم دارس من معوله

فقل ابن حكينا العبرة من كلام امرئ القيس من الدمع الى العبرة في
كلامه وهي التعمية في الدجله . وذكرت هنا قول السراج الوراق

منزلى في ذلك البر وفي ذا البر زادى
والذى عدى تهدى * بخلافى للمراد
فتخلفت وخلفت غربياً في بلادى
ولتفـر يطى ما * أبقيت شيئاً للمعادى

ورى بالمعادى وهو يوم القيامة عن المعادى بإثبات الياء جمع تعمية
و (البكا) يمد ويقصر فاذا مددت أردت الصوت الذى يكون مع البكا
واذا قصرت أردت الدمع وبخروجها قال الشاعر

بكت عيني وحق لها بكاهها * وما يغنى البكاء ولا المويل

وبكيت وبكيت عليه بمعنى قال الاصمعي بكيت الرجل بالتخفيف وبكيت
بالتشديد كلاهما اذا بكيت عليه وأبو زيد مثله وأبكيت إذا صنمت به ما
يبكيه وبأبكيت فبكيت أي كنت أبكي معه قال الشاعر

الشمس طالعة ليست بكاسفة * تبكي عليك نجوم الليل والقمر

واختلف أرباب الادب في معنى هذا البيت فقل معناه أن الشمس
طالعة ليست بكاسفة بنجوم الليل والقمر تبكي عليك وعلى هذا التقدير
يستقيم معنى البيت وقيل غير ذلك واستبكيته وأبكيت بمعنى وتباكى
تكلف البكا والبكى بكسر الكاف الكثير البكا على وزن فعيل والبكى على
وزن فعول جمع بك مثل جالس وجلس إلا أنهم قلبوا الواو ياء . قال
الله تعالى (خروا سجداً وبكياً) ولا يكون بكياً مصدراً بل هو جمع بك
لانه معطوف على سجداً جمع ساجد

﴿ فصل ﴾

(في ترتيب البكا)

إذا تهيأ الرجل للبكا قيل أجهش • قال أبو زيد والأصمعي أشحن
 بالشين المعجمة والحاء المهملة بمعناه • وزاد أبو زيد جهش للحزن والشوق
 وقال الأصمعي أهتف الصبي إعتافاً مثل الإجهاش • وقال الكسائي
 فغم الصبي تفحم فحوما وفحاما إذا بكى حتى ينقطع صوته • وفحم بكسر
 الحاء لغة فان امتلأت عين الإنسان دموعاً قيل أغرورقت عيناه فإذا
 كادت تسيل قيل ترقرقت فإذا سال قيل دمعت بكسر الميم وقال الكسائي
 وأبو زيد دمعت بالفتح لاغيره وممت تهمني فإذا كان للبكا صوت قيل
 نحب وانحب ونشجج من النشجج والتحبيب فإذا صاح مع بكائه قيل أعول
 ويقال ممت تهمع • وعسقت تعسق بكسر السين عسقا مثله

﴿ فصل ﴾

(في تقسيم الماء من أماكنه)

من السحاب سح • ومن الينبوع ينبع • ومن الحجر انجس • ومن
 النهر فاض • ومن السقف وكف • ومن القرية سرب • ومن الأثناء
 رشح • ومن العين أنسكب • ومن المذاكير نطف • ومن الجرح نف •
 وقد يتجاوز في كل ذلك ويستعمل في الدمع ويقال رشح وانسفع وهطل
 وهمل وهمى وهمع ووكف وذرف وقطر واتهمر وجرى وسال
 وانجس وصاب وهتن واسبل واستهل وفاض وانسرب وانسكب وانسجم
 ونحلب وتدفق وازلق

فصل

في ما يرادف لفظ العين مجازاً

عين وجمع الكثرة عيون وجمع القلة أعين • ومقلة وجمعها
مُقل وحادقة وجمعها حدق وأحداق وناظر وجمعها ناظر • وطرف

فصل

المقلة شحمة العين وهي التي تجمع السواد واليباض • والحادقة السواد
الاعظم والناظر هو السواد الأصفر • والآنسان يكون في الناظر كالمراة
إذا استقبلتها رأيت شخصك والعامة تسميه النونو أو النني وقال أبو
الطيب

جارية طالما خلوت بها تبصر في ناظري عجاها

يصف إفراط قربه منها فان قلت لاي شيء قال تبصر في ناظري
عجاها وما عكس اذ هذا يدل على إنها مشغوفة مشغلة به مولعة بادامة
التنظر اليه وهو يخالف قوله فيما بعد

تبلى خدي كلما تبسمت * من مطر برقه سناياها

وأول القصيدة كله شكوي وتأوه والعادة جارية أيضاً بوصف
المحجوب بالاعراض ووصف المحب بالاشتغال به وبادامة النظر اليه قلت
الجواب من وجهين أحدهما وهو إقناعي أن القافية لا يليق بها إلا ذلك
فلو عكس لم يوافق وقد جاء في القرآن الكريم سراطة رؤوس الآي مثل
رب موسى وهارون ورب هارون وموسى وثانيها أنه يرى وجهه في
سائر وجهها لصقاله وشغوفه والمحجوب لم يجر المادة بوصفه أن وجهه شفاف

فيه سقال تجلو ما يقابله فلم يكن فيه شئ بهذه الصفة غير إنسانه وهذا السؤال والجواب لم يظهر إلا عند تعليق هذا الفصل والإنسان هو الذى فيه الحركة وإذا مات الإنسان بطلت هاتيك الحركة التى تكون فيه • قال شرف الدين شيخ الشيوخ

عابت إنسان عبي في تسرعه • فقال لي خالق الإنسان من عجل وذئابة العين مؤخرها • واللعظ طرف العين مما يلي الصدغ والموق طرف العين مما يلي الأنف • والحملاق باطن جفن العين الذى ينبت عليه الشعر • والحججاج العظم المشرف على العين

﴿ فصل ﴾

في محاسن العين

الدعج أن تكون العين شديدة السواد مع سعة المقلة • البرح شدة سوادها وشدة بياضها • النجل شدة سعتها • الكحل سواد جفونها من غير كحل • الحور شدة سواد العين مع شدة بياضها يقال احورت عينه احوراراً واحور الشئ ابيض • قال الأصمى ما أدرى الحور في العين • وقال أبو عمرو الحور أن تسود العين كلها مثل أعين الظبي والبقر قال وليس في بني آدم حور وإنما قيل للنساء حور العين لأنهن شهن بالظبي والبقر • والوطف في العين طول أشعارها وتماصه • وفي الحديث أنه صلى الله عليه وسلم كان في أشفاره وطف • والشهلة حمرة في سوادها • وتلويز العين إذا كانت في شكل

اللويزة ، فهذه صفات الحسن عند أرباب المحبة والمتفrazين • وأما الحكماء فقالوا في العين التي تحمد فراستها أن تكون متوسطة الحجم ساكنة في تركيبها رقة في نظرها لم تشفرق أشفارها ولم تضق ولم يضعف إنسانها وتكون صافية من الكدورة نقية من النقط لينة في بريقها كأمنة المروقات معتدلة في الطرف بالجفن نجى يحاطها السرور والمهابة بياضها نقي وسوادها كذلك ولا صغيرة ولا عظيمة ولا غائرة ولا جاحضة ولا شاحضة كالجامدة ولا سريعة القلب كحركة الزئبق ولا نائمة الحدقة ولا صغيرة ولا كبيرة ولا واسعتها ولا مختلفة الوضع في البياض والسواد وتكون رطبة في المنظر من غير ضعف ولا علة شهلا خفيفة الشهولة ملويزة الوضع وقبلما تجتمع هذه الصفات في عين

﴿ فصل ﴾

(في معائب العين)

الحوص ضيق العين • والحوص غورها مع الضيق • والشترا انقلاب الجفن • والعمش أن لا تزال العين تسيل وترمس • والجهر أن لا تبصر نهاراً • والعشي أن لا تبصر ليلاً • الحزر أن لا تنظر بؤخرها • الغض أن تكسر في النظر حتى تنقطن جفونها • القبل أن تكون كلها تنظر إلى الأنف وهو أهون من الحول • والحول في الشخص أن تراه كأنه ينظر إليك وهو ينظر إلى آخر • الشوس أن ينظر بأحدى عينيه ويميل وجهه في شق العين التي ينظر بها • الخفش صغر العين مع ضعف البصر • والجحوظ خروج المقلة وظهورها من الحجاج • النعق أن

يذهب البصر والعين مفتوحة • والكفه أن يولد الانسان أعمى • والسمادير
ضعف البصر وقد اسمدراً ويقال هو الشيء الذي يتراءى للانسان مع
ضعف بصره عند السكر من الشراب وغيره • والقدع بحريك الدال
مفتوحة ضعف البصر من إدمانه في النظر الى الشيء • والاسجد لإدامة
النظر مع السكون

المقدمة الثانية

(في سبب البكا عقلاً ونقلاً)

أما العقل فهو ما أخبرنا به الشيخ السند الصالح شمس الدين أبو
الحسن علي بن محمد بن محمود بن جامع البندنجي قراءة عليه وأنا بدمشق
قال أبناءنا أبو العباس أحمد بن عمر بن عبد الكريم الباديني قراءة عليه
ببغداد وأنا أسمع قال أبناءنا المؤيد بن محمد بن علي الطوسي قال
أبناءنا محمد بن الفضل الفزارى قال أبناءنا الحسين بن عبد الغافر بن محمد
ابن شعبان الفارسي أبناءنا أبو أحمد بن محمد بن عيسى بن عمرو بن الجلودى
أبناءنا أبو اسحق ابراهيم بن محمد بن سفيان أبناءنا أبو الحسن سالم ابن
الحجاج النيسابورى القشيري أبناءنا أبو كامل الجحدري حدثنا حماد
يعنى ابن زيد عن عاصم الأحول عن أبي عثمان النهدي عن أسامة ابن
زيد قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسلت إليه إحدى
بناته تدعوه وتخبره أن صديقاً أو ابناً لها في الموت فقال للرسول
أرجع إليها فأخبرها أن الله ما أخذ وله ما أعطى وكل شيء عنده بأجل
مسمى فرها فلتصبر وتحسب فعاد الرسول فقال إنها أقسمت لتأتيها قال

فقام النبي صلى الله عليه وسلم وقام معه سعد بن عبادة ومعاذ بن جبل وانطلقت معهم فرفع النبي صلى الله عليه وسلم الصبي ونفسه تقمع كائنها في شنة ففاضت عيناه فقال له سعد ما هذا يا رسول الله فقال هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده وإني سأرحم الله من عباده الرحماء (وقال أنس) دخلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي سيف الفين وكان ضراً لأبراهيم فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنه إبراهيم فقبله وشمه ثم دخلنا عليه بعد ذلك وإبراهيم يحجود بنفسه فجعلت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم تذرفان . فقال ابن عوف وأنت يا رسول الله فقال يا ابن عوف إنها رحمة ثم أتبعها بأخرى فقال ان العين لتدمع وان القلب ليخشع وما تقول الا ما يرضى الرب إنا لفراقك يا إبراهيم لحزونون . أخرجه البخاري وأبو داود . وقال أبو هريرة رضي الله عنه مات ميت من آل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتمع النساء يبكين عليه فقام عمر ينههن ويطردهن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعهن يا عمر فان العين داسة والقلب مصاب والعهد قريب . أخرجه النسائي . وقالت عمرة سمعت عائشة رضي الله تعالى عنها تقول مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على يهودية يبكي عليها فقال إنه يبكي عليها وأنها لمعذب في قبرها . أخرجه البخاري ومسلم ومالك في الموطأ والترمذي والنسائي (قوله) صلى الله عليه وسلم إن الميت لمعذب ببكاء أهله عليه وما أشبهه قال الشيخ محيي الدين رحمه الله اختلف العلماء في هذه الأحاديث فتأولها الجمهور على من وصي بأن يبكي عليه ويناح بعد موته فنفذت وصيته فهذا يعذب ببكاء أهله عليه ونوحهم لأنه بسببه

ومنسوب إليه . فاما من بكى أهله عليه وناحوا من غير وصية منه فلا يعذب لقوله تعالى (ولا تزر وازرة وزر أخرى) وقالت طائفة هو محمول على من أوصى بالبكاء والنوح ولم يعرض بتركهما فمن أوصى بتركهما أو أهمل الوصية فلا يعذب بهما اذ لا صنع له فيهما ولا تفريط منه * وحاصل هذا القول إيجاب الوصية بتركهما * وقالت طائفة معنى الاحاديث أنهم كانوا ينوحون على الميت ويندبون به بتمديد شماله ومحاسنه بزعمهم وتلك الشمايل قبائح في الشرع يعذب بها كما كانوا يقولون يا مرملة النسوان يا مؤتم الولدان يا مخرب العمران ونحو ذلك مما يروونه شجاعة ونفرا وهو حرام شرعا . وقالت طائفة أنه يعذب ببكاء أهله ويرق لهم والى هذا ذهب محمد بن جرير الطبري وغيره . قال القاضي عياض وهو أولى الأقوال . واحتجوا بحديث فيه أن النبي صلى الله عليه وسلم زجر امرأة عن البكاء على أبيها وقال إن أحسبكم إذا بكى استعبرله صويحبه فيأعباد الله لا تعذبوا اخوانكم . وأجمعوا كلهم على اختلاف مذاهبيهم أن المراد بالبكاء هو البكاء بصوت ونباح لا بمجرد الدمع . قلت وقال ابن حزم رحمه الله تعالى الصبر واجب والبكاء مباح ما لم يكن نوح فان النوح حرام والصياح وخش الوجوه وضربها وضرب الصدور وتنف الشعر وحلقه للميت كل ذلك حرام . وكذلك الكلام المكروه الذي يسخط لاقدار الله تعالى وشق الثياب ثم ساق حديث ابراهيم وما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال وهذا لإباحة للحزن الذي لا يقدر أحد على دفعه ولا يكلف الله نفسا الا وسعها . ثم ذكر حديث عبد الله ابن عمر قال اشكى سعد بن أبي عباد فعاذه النبي صلى الله عليه وسلم

مع عبدالرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وابن مسعود فلما دخل عليه وجده في غشية فبكى النبي صلى الله عليه وسلم فلما رأى القوم بكاء النبي بكوا فقال ألا تسمعون أن الله لا يعذب بدمع العين ولا يحزن القلب ولكن يعذب الله بهذا أو يرحم وأشار إلى لسانه وإن الميت يعذب ببكاء أهله عليه قال هذا الخبر بتمامه مبين معنى ما ذهل فيه كثير من الناس من قوله صلى الله عليه وسلم إن الميت يعذب ببكاء أهله عليه ولاح بهذا أن البكاء الذي يعذب به الميت ليس هو الذي لا يعذب به من دمع العين وحزن القلب

﴿فصل﴾

قال أبو أحمد بن عدي أنبأنا إبراهيم بن محمد بن يوسف بن موسى أنبأنا الوليد بن بكر السعدي حدثنا عبدالله بن عثمان بن سيف المقرئ أنبأنا زيد بن علي بن جذعان عن ابن المسيب عن جابر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدرون ما علامة المنافق قلنا الله ورسوله أعلم قال الذي يبكي باً حدى عينيه قال أبو أحمد هذا حديث غريب وإسناده مظلم في ثلاثة مجاهيل لا تعرف أحوالهم قلت قد رأيت وأنا بصفت من يبكي باً حدى عينيه ثم يقول لها قفي فيقف دمعها ويقول للأخرى أبكي فيجري دمعها ولكن ما علمت اسمه . ورأيت بمصر إنساناً يحب آخر يقال له أحمد يعرفهما جماعة من أصحابنا فإذا قال له محبوبه أباك يبكي وإذا قال وهو في وسط البكا أضحك جدد دمعها وضحك . ورأيت برجة مالك بن طوق إنساناً يعرف بالشيخ حيدر يعرفه جماعة بدمشق يبكي باً حدى عينيه وسوف يأتي تعليل هذا في السبب العقلي بعد هذا الفصل

قلت قوله تعالى (وإذا تسبى عليهم آيات الرحمن خروا سجداً وبكياً) قال المفسرون أخبر الله تعالى أن الأنبياء إذا سمعوا آيات الله تعالى سجدوا وبكوا خشية الله تعالى وهكذا ينبغي أن يكون من تخاف بأخلاقهم فالتن بسنتهم وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتوا القرآن وابكوا فإن لم تبكوا فتباكوا وعن عمر رضي الله عنه أنه قرأ سورة مريم فسجدوا قال هذا السجود فأين البكاء وعن ابن عباس إذا قرأتم سورة سبحان فلا تعجلوا بالسجود حتى تبكوا فإن لم تبك عين أحدكم فليبك قلبه وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أغرو رقت عين بماء من خشية الله إلا حرم الله جسدها على النار وعن أبي هريرة رضي الله عنه لا يابج النار من بكى من خشية الله تعالى وقال وهب سجد آدم على جبل الهند مائة عام يبكي حتى جرت دموعه في وادي سرنديب فبكت من دمه الدارصيني والقرنقل وجعل طير ذلك الوادي الصواويس ثم جاء جبريل فقال ارفع رأسك فقد غفر لك فرفع رأسه ثم أتى البيت فأطاف أسبوعاً فأتته حتى خاض في دموعه قال ابن الجوزي رحمه الله تعالى في كتاب اللطائف كان يحيى بن زكريا عليهما السلام يبكي حتى رق دمه وبدت أضراسه • وقد عاش سليمان يبكي من مرض الذنوب في أعجياً من بكائه ومأثم مأثم فكيف بمن لا يقضي يوم الا وفيه لهم مأثم ومأثم • وقال عليه الصلاة والسلام عيان لا تمسهما النار عين بكت من خشية الله تعالى وعين باتت تحرس في سبيل الله وقال لو بكى عبد من خشية الله تعالى لرحم من حوله ولو كانوا عشرين ألفاً وقال يزيد الرقاشي بلغني أنه من بكى على ذنب نسي حافظه ذلك الذنب • وكان عمر بن عبد العزيز وفتح الموصلي يبكيان الدم • وكان

الفضل قد أنف البكاء حتى صار يبكي في النوم وقال الحسن بن عرفة
 رأيت يزيد بن هارون من أحسن الناس عينين ثم رأيت مكفوفاً فقلت
 ما فعلت العينات الجملتان فقال ذهب بهما بكاء الأسحار • وقال أبو عمر
 الجوني أراني أمي موضعاً في البيت قد انحفرت فقلت هذا موضع دم أهلك
 حين كان يبكي وقيل إن الخنساء لم تزل تبكي على أخويها صخر ومعاوية
 حتى أدركت الإسلام فأقبل بها بنو عمر إلى عمر بن الخطاب رضي الله
 عنه وهي عجوز كبيرة فقالوا يا أمير المؤمنين هذه الخنساء قد قرحت
 ما فيها من البكاء في الجاهلية والإسلام فلو نهيتها لرجونا أن تنتهي فقال
 لها عمر انق الله تعالى وأيقني بالوت فقالت إنما أبكي إني لموفقة بالموت
 فقل عمر رضي الله عنه أتبكين على من صاروا جرة في النار قالت ذلك
 أشد لبكائي عليهم فكان عمر رقيق لها فقال خلوا عجوزكم لا أبالكم وكل
 امرئ يبكي شجوه ونام الحلي عن بكاء الشجي

قال محب الدين بن النجار في ذيل تاريخ بغداد في ترجمة أحمد بن
 المختار أمير البطيحة وقد مات له ابن فبكي عليه إلى أن ذهبت إحدي
 عينيه ثم تلتها الأخرى فقال يشكو الزمان

كأنما آلي على نفسه * أن لا يرى شملاً لاثنين

لم يكفه ما نال من مهجتي * حتى أصاب العين بالعين

ولما خرج الحسين بن علي بن حسن بن حسين بن الحسين بن علي
 ابن أبي طالب رضي الله عنه بالمدينة زمن الهادي وتوجه إلى مكة قالت
 له أخته فاطمة بنت علي لا أسأل الركبان عنك أبداً وخرجت معه
 فشهدت قتله وكانت تزور قبره وتلازمه وفي عنقها مصحف فتبكيه إلى
 أن عميت • حكى صاحب الأغاني عن الرقاشي قال صلى متم بن تومرة

مع أبي بكر الصديق رضي الله عنه وأنشد
 ثم القيتل إذا الرماح تناوحت * تحت الأزار قلت يا ابن الأزور
 قال ثم بكى حتى سالت عينه ثم انخرط على قوسه متكئا ومغشيا
 عليه . وقال قيل لمتهم ما بالغ من وجدك على أخيك قال أصبت بأحسدى
 عيني فسا قطرت منها دمة عشرين سنة فلما مات أخى استهات فلم ترقأ
 وما أحسن قول ابن سناء الملك

بكيت بكلنا مفاقي كافي * أتم ما قد فات عند متم
 فلم ير طر في قط شمالا مبدوا * فقابله إلا بدمع منظم
 وحكي أيضا عن عمر بن شبة بن لييد بن ربيعة العامري أنه قال
 لا ينثيه لما احتضر

فان حان يوما أن يموت أبوكا * فلا تخمشا وجهها ولا تحلقا شعر
 وقولا هو المرء الذي لا حليفه * أضاع ولا خان الصديق ولا غدر
 إلى الحول ثم أسمى السلام عليكما * ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر
 ولهذا قال أبو تمام الطائي

إن كان مسعود سقي أطالهم * سيل الشؤون فلست من مسعود
 ظعنوا فكان بكاي حولا بدمهم * ثم ارعويت فكان حكم لييد
 وأما السبب العقلي فهو أنه قد تبين في علم الطب كون مزاج الدماغ
 باردا رطبا وأن فيه من أصل الحلقة رطوبة فضلية وأنه يقبل بخارات
 البدن المتصاعدة منه وأنها تستحيل فيه لبرده ورطوبته إلى المائية كما في
 بخار الحام وأن هذه المائية إنما تنفصل عن الدماغ بالدمع واللحاط
 وأن الدمع إنما ينحدر إلى العين من الدماغ بواسطة العصب الأجوف
 الذي فيه الروح الباصر وأن مستقر الدمع في الدماغ إنما هو في الشؤون

لأنها أعلى موضع في الدماغ وهذه الفضلة الطف هذه الفضول وارقها
وتبين أيضاً أن هذه الفضلة إنما تندفع بإرادة طبيعية كاندفاع البول
بخلاف بقية فضلاته فإنها طبيعية فقط ولذلك يمكن الإنسان استدعاء
الدمع بالبكاء بخلاف غيره وتبين أن اندفاع هذه الفضلة إنما هو بانحصار
الشؤون وإنما يعصرها أحد أمور ثلاثة إما تراحم من خارج كضربة
شديدة على الرأس وإما تمدد الدماغ واغشيته وإما مزاحمة الابخرة
الصاعدة من البدن وهو السبب الثالث الأكثر وقوعاً فإذا امتلأ
الدماغ بخاراً رطباً وانقبض انحصرت الشؤون واندفع ما فيها إلى العين
فكان منه البكاء وإنما يمتلي الدماغ بخاراً بما يصعد إليه من البدن
لورود المؤدي على النفس أو البدن وإنما ينقبض الدماغ عند ذلك للغم
الذي يلزم القهر وعدم الانتصار والغلبة فيستروح الدماغ لحلوله عن
هذا المؤدي وكثيراً ما يكون في الدماغ مواد مستعدة لأن تصبح دمعاً
ف عند ما تحرك أدنى سبب من أسباب البكاء ويحصل يسير منه بحسب
سببه تستتبعه تلك المواد الكامنة لاتصالها بهذه المواد وما أحسن قول
ابن درست

لولا مخافة عين الحاسد الشافي * لكان لي ولكم شأن من الشأن
هرقتمو ماء عيني يوم فرقتمكم * ما الشأن في مائها للشأن والشان
ولما كان الغضب وهو طلب الانتقام يسخن المزاج بإفراط كان
الدمع الحاصل من البكاء حاراً * ولما كان السرور ييسط النفوس
والأرواح باعتدال لكنها ربما صادفت رطوبة مائية مستعدة للاندفاع
بأدنى سبب فاندفعت بانبساط الأرواح لافادة بخارية جديدة فيحدث
من ذلك في النادر بكاء عند الضحك ويكون الدمع بارداً لعدم البخار

المسخن الحاصل من الغضب ولهذا قالوا للمدعو له اقر الله عينك اى جعل دمعها بارداً من فرط السرور وقالوا للمدعو عليه سخن الله عينك اى جعل دمعها حاراً من فرط الغم وكثيراً مما يكون بين طبقات العين رطوبات فضلية محتبسة فاذا سخنت طبقات العين إما بدواء حار يرد عليها كالاكل الحار ونحوها وإما بملاقاة شمس حادة وإما بورود بخار مسخن من الدماغ فتدفع تلك الرطوبات بالدمع من غير بكاء وإنما يمكن لبعض الأشخاص ان يبكي باحدى عينيه دون الأخرى لاختلاف مزاج شقي الدماغ في ذلك الشخص لانه تبين في علم التشریح أن كل واحد من بطون الدماغ الثلاثة أعني المقدم المشتمل على الحس المشترك والخيال والبطن الارسطي المشتمل على الفكر والوهم والبطن المؤخر المشتمل على القوة الذاكرة منصفه في طولها وأن مزاج كل واحد من الشقين يخالف الآخر ولذلك تقع القوة في احد شقي الوجه دون جميعه ولما كانت هذه الرطوبة المائية أعني الدمع إنما تحصل عن العطف البخارات فتشبه الماء القراح في لونه وقوامه وإما في طعمه فلا • بل ربما مالت الى الاحتراق فكانت مالحة وقد نشد حرارتها فتكون حريفة فربما قرحت الجفون وخذدت الحدود ولما كان أصل هذه الرطوبة من أخلاط الجسد التي هي محمولة في الدم وإنما تستحيل الى البياض بطبيع الحرارة الفريزية كما في المني ونحوه فاذا لم يتم طبخها جاز أن توجد على لون الدم وان كان ذلك نادراً كما يوجد ذلك عند الكثيرين من الجماع دماً قانياً واذا قلت هذه المادة لكثرة البكاء وجفاف الدماغ وامتلاء النفس عليه ودام سببه الفاعل مع قلة سببه المسادي فيوجد من الدمع القليل ولا يجد له مدداً فيقف ويخبر واذا ورد على النفس شاغل قوي

فربما انصرفت اليه بغتة فيقطع البكاء دفعة ويقف الدمع كالجمد كما يحصل عند مفاجأة الرقيب ونحوه وكما يشاهد من انقطاع بكاء الطفل عند ما يرد عليه ما يخاف منه أو يراهيه عن حالته بغتة • ولما كان الدماغ رطباً وفيه من أصل الحلقة رطوبة فضلية تحتاج الى التنقية جعل الله تبارك وتعالى أسباب تنقيتها بكاء الأطفال مع ما في بكائهم من الاعلام بورود المؤدى عليهم لمعجزهم عن النطق والاشارة

النتيجة ❦

(وتشتمل على سبعة وثلاثين باباً)

❦ الباب الاول ❦

(في أوان البكاء)

قال ابن خبيب من شعراء الانموذج لابن رشيق
ليت الفراق غداة أورد أصدرا * بل لو تلوم ساعة وتصبرا
لما وقفت ودمع عيني واقف * في مقاتي حتي اذا رحلوا سرى
أخذ الصدر من قول البحتري

نهته رقة الواشين حتى * تعلق لا يفيض ولا يسيل

وأخذ المعجز من قول أبي الطيب

كان العيس كانت فوق جفني * مناخات فلما سرن سارا

يقال ان هذا البيت قرئ على بعض ملوك الروم فقال ما يكون
اكذب من هذا الشعر فكيف تكون الجمال فوق جفنيه • وقد ضمن
النصف الاول من هذا البيت مجير الدين بن تميم فقال

وجيران الفهمو زماناً * فأبعدهم نوى الحدنان عني

اناروا عيسهم فحرت دموعي * كأن العيس كانت فوق جفني
وقال الشريف الرضى

يا صاحبي إن تعط صبراً فأنني * نزعني يديّ اليوم من طاعة الصبر
فإن كنت لم تدر البكا قبل هذه * فيعاد دمع العين منقلب النفر
وقال ابن المعلم

لولا ما بدا الغمام هاطلاً * دمي ولا اشتاق التراب خدي
وأنت يا عيني وعدت بالبكا * هذا الفراق قانعني بالوعد
وقال شرف الدين شيخ الشيوخ

لعمري كل يوم فيه عبرة * نصيرني لأهل العشق عبرة
فمسجد دمه لا تقص فيه * وكم جهزت فيه جيش عسرة
إذا غفل الوشاة أسلت دمي * فيغدو مرسلاني وقت فتره
وقال ابن المعتز

ما بال ليسلى لا يرى فجرة * وما لدمي دائماً قطرة
أستودع الله حبيباً مضى * ميعاد دمي أبداً ذكره
وقال أبو الحسين الجزار

أستودع الله من ودعتهم سحراً * يوم الرحيل وهم للقلب قد سحروا
وقال قاضي لطارفي عند فرقتهم * ماذا لدمك فيه اليوم تنظر
هناك آبت جفوني وهي مسرعة * إن الجفون بأمر القلب تأتمر
وقال شهاب الدين محمود

قالوا الرحيل وما تملت باللقا * عيني ولا أمثلات بغير مدامي
حيران لا أدري لقرب اني * أذرى المدامع أو لين رائي
قال أيضاً

ميهادجفنى والدموع التى * نهى اذا برق الحمى أومضا
وعهدعبنى بالكرى عندما * سرت مع الركب الذى قوّا

وقال العماد الكاتب

نجد الثرى دهمى اذا ما ذكرتكم * بصيب غموم لا بصيب غمام
قللة دهمى قاضياً حق ودكم * اذا ما تقاضاه ضميم غرام
وقال الشريف الرضى

قال لى صاحبي غداة الثقينا * تنشأكى حر القلوب الظماء
ما ترى النفر والتحمل للبين فماذا انظارنا بالبكاء
لم يقلها حق انثيت لما بي * أتلقى دهمى بفضل رداء
وقلت أنا فى ذلك

لما أعتنقنا لوداع الهوى * وكدت من جمر الجوى أحرقه
رأيت قلبى سار قدامه * وأدمى تجرى فما تلحقه

﴿ الباب الثانى ﴾

﴿ فى وجود الراحة فيه ﴾

قال مهباز الديلمى

دعونى فلى إن زمت العيس وقفة * أعلم فيها الصخر كيف يلين
وقال آخر

لا تلم فى البكاء فالدمع لولم * يجر فى الحد كان فى القلب جمر
وقال ابن الخطاط الدمشقى

أقم مأتماً قد أتكمل الفضل أهله * وأبك المعالى قد أجد رحيلها
اذا أنت كافت المدامع حمل ما * عنك من الاحزان خف ثقلها

وقال ابن سناء الملك

كأن جفوني إذ تكأثر دمعها * تعد على الدنيا بمن المساويا
ولاني لأنهي الجفن عن فيض غربه * لاني رأيت الدمع لهم ماحياً
وقال أيضاً وأبدع

ولما مررت بدار الحبيب * وقد خاب في ساكنيها ظنوني
حططت هموم جفوني بها * لان الدموع هموم الجنون

وقال دعلج الخزاعي

يشقى غليلك في الديار بقدر ما * فاضت بها من مقتلتيك نجوم
فاذا انقضت حرق البكاء الهوى * وترادفتك مع الهموم هموم

وقال الشريف البيضاوي

إن عاش دمعك والركاب تساق * مع ما بقلبك فهو منك تفاق
لا تحبس ماء الجفون فانه * لك يا لذيغ هواهمو درياق
وقال أيضاً

الفت الضني من بعدكم فلو أنه * يزول إذا عدتم حننت إليه
وصار البكالي مؤنساً فكأنه * تغيب عن عيني بكيت عليه

وهو يشبه قول أبي الطيب

خلقت ألوفاً لو رددت إلى الصبا * لفارقت شبي موجد القلب باكياً
وقراء بعضهم حلفت ألوفاً بالحاء المهملة والفاء وضم الهمزة من ألوف جمع
ألف وهو تصحيف حسن . وأخذ هذا المعنى أيضاً أبو الفرج العلاء
بن السوارى فقال

فلو تجتمع شملى بعد فرقتهم * ولدت للين لما صرت آلفه
وقال إبراهيم بن العباس الصولي

لا وحيك لا أوا * صل بالدمع مدمعا

من بكى شجوه استرا * ح وإن كان موجعا

وقال محمد بن شرف القيرواني

عتابا عسي أن الزمان له عتبا * وشكوى فكم شكوى ألانت له القلب
إذا لم يكن إلا إلى الدمع راحة * فلا زال دمع العين منه ملامسا
وقال آخر

أرسل دموعك يوم الين إن بانوا * إن الدموع على الاحزان أعوان
وقال الحسين بن محمد البار

نشدتها أن يمنحاني وقفة * أبل بها شوقا وأقضى بها نجا
وأن لا يلوما في البكا، لعله * يبل غليلا أو ينفس لي كرا

وقال العباس بن الاحنف

فلم أر مثلما تشكو ضلوعي * وما راحت به من سوء زاد
أبيت مسهداً قلقاً وسادى * اخفف بالدموع عن الفؤاد

وقال أبو بن المعتز

وهاجرتني عيون كن راضية * ذنب المشيب إليها ليس يغتفر
فغالبت دمعها والوجد دافعه * وكل جازعة بالدمع تنصر
وقال الحفاجي الحلبي

وإذا الهموم ترادفت أحزانها * فالدمع يجمل سعيه في كلها
وقلت أما في ذلك

دعوني ودمعي عسى فيضه * به تنظفي نار قلبي المروع
فمن شؤم خطي في الحب أن * أرى راحتي في انسكاب الدموع



﴿ الباب الثالث ﴾

﴿ في حيرته في الجفون خوف الرقباء ﴾

ما أحسن قول البحترى في هذا المعنى

وقفنا والعيون مثقلات * يغالب طرفها نظر كليل
نهته رقبة الواشين حتى * تعلق لا يفيض ولا يسيل

وقال ابن صردر

أحبس دمي فيند شاردا * كأني أضبط عبداً أبقا
ومن محاشاة الرقب خلتني * يوم الرحيل في الهوى منافقا

وقال الواواء الدمشقي

كم دمة كدت أذريها وما ظهرت * لما تركت رجائي في يد الياس
جالت فلما خشيت الوجد يظهرها * ويقتدى كلني جهراً لدى الناس
سرت بالكأس لحظي عن لواحظه * عمداً وغبضتها في لجة الكاس

وقال مهيار الديلمي

ولقد وقفت وما حظيت بمسعد * وشكوت لكن مارزقت رحيم
والعين تكرم ثم تجل حيرة * والركب يتعد تارة ويقوم

وقال الشريف الرضي

رجعت ودمي فارغ من تجلدي * يروم نزالا للهوى ويهاب
وأثقل محمول على العين دمعها * إذا بان أجاب وعثر إياب
وقال أيضاً

دمع تكمن في الجفون فرعه * حذر الرقب فلاذ بالاشفار
فكان أسياف الخوارج تنتضي * وكأنه عثمان يوم الدار

وقال الأراجاني من قصيدة

فعينك سكرى بنحمر الصبا * وعيني من حيرة الدمع سكرى
قلت اخذ عجزه من المتني حيث قال

نظرت الهمو والعين سكرى * فصارت كلها للدمع مأوي
وقال الحسين ابن الضحاك

نفسي الغداء لخائف مترقب * جعل الوداع إشارة بعناق
إذ لامقال لمفحم متحير * إلا الدموع تصان بالاطراق
وقلت أنا في ذلك

قد سال دمي لفقد ظبي * رضاً به سكر وقرقف
ولو رأي في الهوى رقيقاً * رأيته سائلاً توقف
وقلت أيضاً

قد حار دمي في جفني مخافة ان * يدرى الرقيب بأن الجفن يدره
يالرجال لأمر قد بليت به * على سهادي وقاي في تلظيه
حق ولا دمع عيني لم أجدر فرجا * منه ولم اتصرف بالبكا فيه

﴿ الباب الرابع ﴾

﴿ في أنه شاهد الحب ﴾

لبعض الشعراء

أنا صبّ وماء دمي صبّ * وأسير من الضنى في قيود
وشهودي على الهوى أدمع العيون * ولصكني قدقت شهودي

وقال محي الدين يوسف بن ذبلاق

خذوا خبر الأشجان عن جفني السمع * فجميل حالي فيه يغني عن الشرح

فان سفتحت عينا دمي احمرأ * فلا عجب سيل العتيق من السفح
أجمعه الوائي على الحد شاهداً * وحرته في الجفن تؤذن بالجرح
وقال مجد الدين الاربلى

قابي وطرفي ذا يسيل دما وذا * دون الورى أنت العليم بقرحه
وما بجبك شاهدان وإنما * تعديل كل منهما في جرحه
وقال سيف الدين بن المشد

خذ بحقي من ذمة البرحاء * واقض لى في الوفاء بحسن الوفاء
جرحت آدمى شهود جفوني * فذقتها يوم النوى بالبكاء
وقال أيضاً

لا تمني وقد منعت جفوني * من لذيذ الكري وطيب الرقاد
صنت دمي بين الجفون فلما * قذفته حددتها بالسهاد
وقال ابن سناء الملك

العين تكذب أن يبيت خياله في محجري
ولأجر ذاك حددتها * بالدمع حد المفترى

وقال ابن نفاذه

وأكنتم ما ألقى ودمى يذيعه * وقد نطقت منه به السن فصيح
وتقريح أجفاني من الدمع شاهد * يزكيه في حكم الهوى القذف والجرح
وقال بعض الشعراء

لقد قضي حاكم التبريح مجتهدا * عليّ بالوجد حتي ينقضي اجلى
لذ قذفت شهود الدمع فيك عسي * ان الوصال بجرح العين يثبت لى
وقال ابن قلاؤس السكندري

لو انها سمحت بطيف عائد * نصب الرقاد لها حباله صائد

لكنها صحبته فاحتجب الكرى * عن شاهد واقى بدمع شاهد
وقال نجم الدين اسرائيل

بكيب من وجدى عليه دما * فناطرى بالدمع مقروح
وقلت طرفى فى الهوى شاهد * فقال ذا الشاهد مجروح

وقال شرف الدين بن القيروان
بكيت دما وانقاصرات سوافر * فلاحت خدود كلهن مورّد
وقد وقف الواشون فى كل وجنة * على محضر فيه المدامع تشهد
وقال شهاب الدين محمود

تذكر بالحمى عهدا خزامه * وعيشا بالعذيب صفا فرامه
وأسكنه الجوى كدأ ووجدأ * فقام الدمع فى التجوى مقامه
فناح وباح من طرب وشوق * وأبدى وجده وشكا غرامه
وقال أيضاً

غنى بذكر الحمى فارناح كل شجى * وخاض بالدمع حادي الركب فى الحج
حتى اذا لاح نور القرب وابتمت * تلك التنبات عن وجه الحمى البهج
فأى ماء دموع لم ترق فرحاً * وأى نار ضلوع ثم لم تلسج
وكم لسان فصيح كل من دهش * فصاح نحو لسان المدمع للهج
وقال البدر يوسف الذهبي

قد قذف الدمع وهو شاهده * بما قضته يد الهوى القذف
ومنذ أعى عن وصف لوعته * لسانه قال للدموع صفى
والدمع والصبر أعوزا فلذا * لم يكف هذا وذاك لم يكف
وقال أبو الفتح ابن قادوس

من عاذرى من عاذل * يلوم فى حب رشا

إذا جحدت حبه * قال كفى بالدمع شاهد

وقلت أنا في ذلك

وأنت يا من أداجيه على شغف * به وهيات أن تخفى الصبايات
لاقبلن شهادات الدموع ومن * تعديل عطفيه كم فينا جراحات

﴿ الباب الخامس ﴾

﴿ في أنه فاضح الاسرار ﴾

قال بعض الشعراء

لى حبيب بين النورى شبهوه * بهلال السما وقد ظلموه
ليس لى عنه فى سلوى وجه * وله فى السلوعنى وجوه
قرر كلما كنت هواء * قال دمعى هذا المرىب خذوه

وقال ناصح الدين الارجاني

تالله لم تر عاشقاً كمدأ * ان كنت يوم البعد لم ترنى
فالقلب يسبقنى فأتبعه * والدمع أسرقه فيفضحنى

وقال ابن الساعاتى

لم تهتم سحب الدمع بعد جحودها * الا وقلب البرق فى الحفقان
ما بحث بالشكوى إليه وانما * نسخت دموعى آية الكتمان

وقال الواو الممشقى

يكفيك ما أفتت الايام من بدنى * لم يبق جور الهوى منى ولم يذر
لانى لأخفى اشتياقي وهو مستر * من أين تخفى ودمعى صاحب الخبر

وقال ابراهيم الغزى

سكرى الفؤاد ان محو امرضى الهوى * والحب ما المريضه لإفراق

نطقوا بأعينهم وأفصح ناطق * دمع يفض ختامه الاشواق
وقال آخر

لو كنت ساعة بيننا ما بيننا * وشهدت حين نكرر التوديعا
أيقنت أن من الدموع محدثاً * وعلمت أن من الحديث دموطا
وقال ابن التعاويذي

مالي إذا رمت السلوى يلومني القلب المليم
وإذا كتمت الحب باح بسرّي الدمع الغوم
عيني وقلبي في الهوى * عين عليّ فن ألوم
وقال أبو علي بن الشبلي

نام سهار الدجى عن ساهر * يجد الهم سميراً والبكاء
أسعدته أدمع تفضحه * وإذا ما أحسن الدمع أساء
وقال مهيار الديلمي

لساني فيك أملكه * ودمع العين يملكني
هيني أستر التجوى * أليس الدمع بفضحتي
وعكس ذلك فقال

ومع التحبة أن سر هواك * في الصدر خلف بمنع محزون
لم تدر من سترى له كبدي بمن * ذابت ولا ألم البكاء جفوني
وربما تاب بعض الناس مثل هذا على الشعراء إذا تناقض كلامهم
وليس ذلك على إطلاقه بل هو مشروط أن يكون ذلك في مقام واحد
أعني في قصيدة واحدة • أما إذا كان التناقض في مقامين أي في قصيدتين
فلا يعد ذلك عيباً كقول امرئ القيس
فلو أنما أسني لادني معيشة * كفاني ولم أطلب قليل من المال

ولكنما أسمى لمجد مؤثلي * وقد يدرك المجدالمؤثلي أمثالي
ثم إنه قال من قصيدة أخرى

إذا مالم يكن إبل فغزي * كأن قرون خلتها عصي
فتملاء يتنا أقطا وسمنا * وحسبك من غني شبع وري

وكقول أبي الطيب

أحن إلى أهلي وأرجو لقاءهم * وأين من المشتاق عنقاءمغرب
ثم أنه قال من قصيدة أخرى

غني عن الاوطان لا تستغزني * إلى بلد سافرت عنه إياب
ودوواين الشمرأ ملأى من التناقض في اختلاف المقام ولم يعد
النقاد ولا الحذاق ذلك عيباً لأن الشاعر يتكلم على حسب حالاته وما
تحدثه به نفسه من السلو مرة ومن دوام الحب أخرى ومن القناعة
مرة ومن الغنى أخرى فهو ينغم بمقتضى الحال

(رجع) وقال ابن المعلم

ومعنف لي بالبكاء أجنته * والدمع يظهر ما يحجن ضميري
دعني فما أخضر العقيق بعبرتي * إلا وصوح نبتة بزفيري
مهلا فما دمي بمحبوس ولا * قلبي على جور الهوى بصبور

وقال ابن البنية

خذ من حديث شؤونه وشجونه * خيراً تسلسله رواة جفونه
لولا فضيحة قلبه بدموعه * مازال شك رقيه بيقينه
وقال أبو الحسين الجزار

طرف الحب فم يذاع به الجوى * والدمع إن صمت اللسان لسان
تبكي الجفون على الكرى فاعجب لمن * تبكي عليه إذا نأى الاوطان

وقال مهذب الدين بن القيسراني

دمي لسان فيه ناظر * تمزى الوشايات إلى سكه
فأعجب لطف دل قلوبا على ال * يحب هو الواشي على حبه
أخذ الأول من القاضي الفاضل لأنه قال

أي شأن لا يباح به * بعد ما قد باح لي شأن
وكلام الصب أدمعه * لك والأفواه أجفان

وقال الأمير أبو الفضل الميكالي

إن لي في الهوى لسانا كتوماً * وفؤادا يخفي حريق جواه
غير أنني أخاف دمي عليه * ستراه يبدى الذي ستراه

وقال الواواء الدمشقي

أيا ملزمي ذنب الدموع التي جرت * فأبدت من الأسرار كل مصون
أعنى على تأديب دمي فإنه * ينوب إذا ما كنت أنت معين

وقال بعض المتقدمين

كتمت الهوى حتى إذا نطقت به * بوادر من دمي تسيل على خدي

وقال ابن القيسراني

تجاهل صهي أن بكيت صباية * علي وقالوا ما جرى قلت أدمع
وما عبر الصب الكئيب عن الهوى * بمثل لسان فوه جفني ومدمع

وقال شهاب الدين بن دمرdash

أخفيت سر هواكم وضنا به * إن المقيم بالهوى لضنين
فوشته عيني ولم أك طالماً * من قبلها أن الوشاة عيون

وقال الاسعد بن مماني

في حجور المهاجر اليوم أطفا * لدموع ليوم هجر أربي

والذي بيننا حديث مهم * عنه نطقي ينبي ودمي ينبي
وقال أبو هلال العسكري

آفة الشر من جفو * ن دوام دوام
كيف تخفى مع الدمو * نغ الهوامي الهوامع

وقلت أنا في ذلك

يامنحي ذلة الخضوع * ومانى لذة الهجوع
ماقتنى لاقتضاح سري * والذنب في ذاك للدموع

وقال أيضاً

لأروموا على دموعي مزيداً * قد كفى ماجري من الاجفان
كم كتمت الهوي وما كنت أدرى * أن شأني في الحب يفضح شاني

❖ الباب السادس ❖

❖ في أنه غسل العين ❖

أول من فتح هذا الباب للشعراء مجنون ليلي فقال

وكيف ترى ليلي بعين ترى بها * سواها وما طهرتها بالمدامع
فجاء المتأخرون وزادوا فيه زيادة حسنة لا بأس بها فهم ابن هند لأنه قال
يقولون لي ما بال عينك كلما * رأيت خسن هذا الظبي أدمعها هطل
فقلت زنت عيني برؤية وجهه * فكان لها من صيب أدمعها غسل
وقد ظهر لي فيه مؤاخذه لانهم قالوا له لاي شيء كلما ترى هذا
الظبي تبكي فقال لأن عيني زنت برؤية وجهه • قلت الغسل يكون مرة
واحدة وبه يرتفع الحدث بل الاحداث المتعددة فما الجواب مطابق
لسؤالهم لانهم قالوا تبكي كلما رأيته • ولو قال لان عيني كلما زنت

برؤية وجهه تفتسل لكان مطابقاً لسؤالهم وهذا ظاهر جلي • وأخذه
التهالي فقال

إنسانة فتانة * بدر الدجى منها خجل

إذا زنت عيني بها * فبالدموع تفتسل

وتابعه ابن الساعى فقال

جفنى الذى يرد الكرى متأسفاً * جهلاً ورجم الدمع حد المحسن
قلت هذا مع حسنه وزيادته على من تقدمه فيه عيبان أحدهما أنه ما وطأ

للاحصان فيما تقدم حتى ينطبق المفصل على المفصل • والثاني أنه ما
القاعدة في الرجم أن يكون بالدموع وكان ينبغي أن يقدم لذلك مقدمات
تؤيد هذه الدعوي وقال آخر هو أبو الحسن بن أبي قاسم القاشانى كما

سيأتى في الباب الثانى عشر

عيناى مذشط المزار بكم * نحكى سها والدموع أنجمها

كان فى وجنى أبالسة * تسترق الدمع فهمى ترجمها

وقال أبو الفضل الميكالى

سل محباً أعياء فرط هواه * فضناء ينوب عن ترجمانه

قلت هذا أخلص في النقد من الاول لانه علل رجمه الدمع إذا
هو استحسن غير محبوبه وأما أبالسة مجردة في الوجنة تسترق بمجرد
الدمع حتى ترجم بالدموع فليس بكاف من نفس المعنى وللنقد فيه مجال
ومجاز • وقول الاول كان فى وجنى أبالسة ليس بمجرد ذكر الابالسة •
وأحسن منه وأكمل قول الآخر

جنت فموذنى بكفك إن لى * شياطين شوق لا يفارقن مضجعى

إذا سرقت أسرار دمي تمرّداً * بعثت اليها فى الدجى شهب آدمى

وما أحسن ما استعمل السراج الوراق هذا المعنى حيث قال
 ودموع في إرهن دماء * كانسكاب الولي بعد الوصي
 يترا كضن بين شهب وحر * والفواني يبكين حولي بدم
 وزناء العيون تطهيره من * شهب الدمع في الظلام يرجم
 قلت انظر كيف أتى بذكر الرجم مشتركاً بين رجم النجوم
 وغيره وأيده بلفظ الشهب التي وطأ بها في كون الدمع وأكده بذكر
 الظلام فلما كثرت التوطئة جاز ذكر الرجم في موضعه متمكناً من
 القواعد التي قررناها والدمع في قوله ليست صفة الدمع بل صفة العيون
 لانه جاء في ذكر الفواني وما أحسن ما استعمل الرجم في مكان آخر

نظرت من خلل السجف كشمس من دجون
 وعلينسا رقباء * هجروا نوم العيون
 فتطارحنا هوانا * برسالات الجفون
 وزيننا بعينون * ورجنا بظنون

وأما ابن الفارض فإنه قد خاض من هذا كله واستعمل الغسل فقال
 وقد سحنت عيني عليها كأنها * بها لم تكن يوماً من الدهر قرّت
 فالسائها ميت ودمعي غسيله * وأكفانه ما أبيض حزناً لفرقتي
 فللعين والاحشاء أول « هل أتى » * تلا طأدي الآسى وثالث « تبت »
 قلت قد أحسن في استعمال إنسان العين ميتاً والميت الذي لا حركة له
 وميتي بطلت حركة الإنسان لزم موت الإنسان فكأنه نفسه مات .
 وأما الاول من « هل أتى » فهو الآية الكريمة وهل في الآية بمعنى
 قد وهو يعود للعين وثالث « تبت » هو « سيصلى ناراً » وهو يعود
 للاحشاء فأحسن في هذا اللف والنشر وقال الشريف أبو الحسن علي

ابن حيدر

إمتنع حمرة خده • باللاحظ طرفي إذ رنا
فجلده بدموعه • والحد يلزم من زنى

وقال ابن قزل

تنبأ دمعي في ضلالة شعره • ألم تره في فترة الجفن يرسل
إذا مازى انسان عيني بنظرة • الى حسنه يوماً فبالدمع ينسل

وقال ابن نفاذه

قد فحكت عيني من بكائها • واغتسلت من بعدكم بمائها
فلم يطهرها وقد خالطه • ما أجرت الاشواق من دماها
قلت في قوله فحكت واغتسلت فائدة يسأل عنها وما أظن الناظم
تنبه لذلك وهي ما الفائدة في قوله اغتسلت بعد قوله فحكت اذ الضحك
لا يوجب الاغتسال . والجواب أن الضحك هو الحيض وبه فسر قوله
فمالى فضحكت فبشرناها باسحق ولهذا قال الحريري في المقامة الثانية
والثلاثين قال فان فحكت المرأة في صومها قال بطل صوم يومها وإذا
حاضت العين ناسب اغتسالها فان قلت كيف تحيض العين قلت يخرج
مخرج الاستعارة لوجود الدم وهو البكاء • وكل من تقدم خلا ابن
نفاذه استعمل لفظة الزنا وهو غير لائق بالمحجوب والعشاق . فان لفظة
الزنا لفظة ينفر منها السمع لتحريمه في الشرع وما أحسن قول السراج

الوراق

يأنازع الطرف مُرئوي يعاودني • فقد بكيت لفقد الطاعنين دماً
أوجيت غسلا على عيني بأدمعها • وكيف وهي إذا لم تبلغ الحلما

وقال عفيف التلمساني

قالوا أتبكي من بقلبك داره * جهل العواذل داره الجمبي
 لم أبك لكى لرؤية وجهه * طهرت أجفاني بفيض دموعي
 وقال السراج الوراق يرثي امرأة
 وجوه عليها للحياء براقع * وللصون من بعد الحدود خدور
 فكم من رداء طاهرات جارياً * على فقهه دمع هناك طهور
 وقلت أنا في ذلك
 منعم جفوني لذة القمض في الدجى * فما ذاق طرفي بعدكم للكرى طعماً
 فكيف قضيت بدمها أن أدمى * لعيني غسل وهي لم تعرف الحلما
 أنظنكمو طهرتمو بدمامي * عيونى لما إن رأت غيركم قدما

﴿الباب السابع﴾

في أنه نار أو شرار

قال مهيار الديلمي
 جمعت عليه حرقه الدمع والجوى * وما اجتمع الداء أن الاليفتلا
 هي لي عيني واجعلى كلفة الامى * على القلب إن القلب أصبر للبلا
 وقال ابن نفاذة
 وكنت أمر الوجد في القلب جاهداً * وهذا لسان الدمع قد قاله جهرا
 وقد طار من جفني شرار مدامي * لحقق صهي أن في كبدي جبراً
 وقال أيضاً
 أقل وجدى مذتأوا فيكر * وبعض ما ألقاه فيهم سهر
 كأنما قلبي زناد في الهوى * يقدحه الشوق ودمى شرر
 وقال محمد الدين ابن منقذ

ياراحلين وقلبي في محلهمو * والدار دانية والشمل مفترق
 أحجب اليّ بلبيل الهم أسهره * تفكرا فيكمو والدمع يسترق
 وكلما فاض دمي زادني حرقا * فكيف حالة من بالماء يحترق
 قلت لو كان عندي نعت الادباء لقلت إنه نقل هذا المعنى من قول الشاعر
 من غصّ داوى بشرب الماء غصته * فكيف يصنع من قد غص بالماء
 وقال ابن الساعاتي

مقلق أصمت بلحظ مقلتي * فن المشكو والمرمي رام
 أحرقتني وهي ماء أدمي * إن ماء الدمع نار المستهام
 وقال أيضاً

يا بارقاصدع الدجى * من ومضه سهم مرق
 قلبي وأنت وقرطه * كل يهم إذا خفق
 ومدامي ماء والـكن فعلها فعل الحرق

وقال أبو جعفر الغزالي في محجر

ومحجر ملئت ساحاته بغضا * والجمر يرمى شراراً وهو يستعر
 كلت تشبيهه يوماً فقلت خذوالة * تشبيهه عني لا يشغلكم الخبر
 فمجر النار صدرى والغضا كبدى * والجمر قلبي ودمي ذلك الشرر

وقال شهاب الدين محمود

محب روى عنه الضني ما بقلبه * من الشوق نحو الظاعنين فما غوى
 أطاد فراق الحيّ ماء جفونه * لهيباً إذا ماسال في خده كوى

وقال شهاب الدين محاسن الشوا

أطاعها يوم الوداع ولم أخف * رقيقاً لاني قد خفيت من السقم
 بكيت عقيقاً من شقيق بعدد من * بكيت لؤلؤاً من رجب ساعة الضم

غدا من سرور باردادر دمعها * ومرجان دمي راح سخناً من الهم
وقلت أنا في ذلك

هل لي من وزري لديكم وزر * قد ذاب طرفي بالبكا والسهر
لو لم يكن في القلب جبر الجوى * ما كان دمي فوق خدي شرر

﴿ الباب الثامن ﴾

في أنه حجب الناظر

قال مهيار الديلمي

أبارق ما تشيم عيني * أم المصابيح في الحمول
انظروا نال الدموع خاطت * جفني على ناظر كليل

وقال الشريف الرضي

يا خيلي انظرا عني الحمى * إن طرف العين بالدمع أطاما
طلما استسقوا لعيني دمعها * إنما استيقيت للدار الغماما

وقال ابن سناء الملك

إذا نظرت عيني سواك تلتعت * حياة بعنوان الوفاء من الدمع

وقال ابن حبيب

مجرى جفوني دما وهو ناظرها * ومتلف القلب وجدأ وهو مرتعه
إذ بدا حال دمي بعد رؤيته * يغار مني عليه فهو يرتعه

وقال القاضي الفاضل فأضرب

ولما مررت بالرسوم تنفذت * بها للهوى في العاشقين المراسم
يكبت ففطى الدمع أنوار أعين * ومن عجب أن الدموع كواتم

وقال مذهب الدين قلافس

حجب الدمع بقلبي فمداها * أن ترى ما يرونها ما يريق
ولاً على دموع عيني طوافي * فلماذا غواصهن غريق
وقال ابن عفيف الدين التلمساني

متحجب حتى بدمي إن بدا * وتلاه حتى الدمع من أعوانه
ما زال يأخذ درّ دمي صده * حتى انتهت يده إلى مرجانه
وقال نور الدين بن موسى المغربي

بميشك هاتيك الديار ديارها * وهذي الذي نزكي على الدمع نارها
أعد نظراً يأسده إن بقلتي * حجاب دموع منذ شط مزارها
وقلت أنا في ذلك

سألهمو وقد عزموا التثاني * قفوا نفساً عليّ فما أجابوا
ولم أرهم وقد زعموا المطايا * لان الدمع في عيني حجاب
وقلت أيضاً

هم نور عيني وإن كانت لبعدهم * أيام عيشي سوداً كلها عطب
إن يحضر وأقالبكا غطي على بصرى * فهم حضور وفي المعنى هم غيب

﴿ الباب التاسع ﴾

(في أنه دم)

قال الأرجاني

دنوت عشية التوديع مني * ولي عينا بالدم تجران
ولم بمسحني إكراماً جفوني * ولكن رُمنَ تخضب البنان

وقال ابن الساعاتي

سلوا بالحمى أين الغباء السوانح * وهل ظل بعدي بانه المتناوح

جرى ماء عيني يوم كاطمة دماً * فأعلمني أن البروق صفاً
وقال ابن قزل

جرحوا قلبي الأسير لديهم * وأسألوا لي الدما من أمان
عجالي وقد قيت بكاء * وبرغم الدموع أنني باق
وقال أيضاً

جرى على الركب دمع عيني * يوم استقلوا بغير عين
وقاض حتى خشيت منه * يحول ما بينه وبين
قلت كأنني بمن لادربة له بالادب وقد قال ما لادم في هذين البيتين
ذكر فما لسياقتهما في هذا الباب وجه وجوابه أن يقال ألم تره قال جرى
دمعي بغير عين وإذا كان دمعاً بغير عين فقد صار دماً وقد أخذ المعنى
من عمر بن علي المطوعي حيث قال

باتوا فامطرت الاجفان بدمهمو * من نوء عيني على خدي نوء عين
حتى إذا نفضت عيني مدامعها * بقيت أبكيهمو دمعاً بلا عين
وقال ابن قزل

يانازحين عن الحمى خلفتموا * جسداً بكم مضى ونفساً باليه
وسكنتموا غور الحشى فدامى * تجري شربعتها وعيني داميه
وقال المعتمد بن عباد أحد ملوك الاندلس

ولما وقفنا للوداع عشيّة * وقد خفقت في ساحة القصر رايات
بكينا دماً حتى كأن جفوننا * يجري الدموع الحمر فيها جراحات
وقال محمد بن شرف

صنم من الكافور بات معانقي * في حلتين أنف وتكرم
فكرت ليلة وصله في حجره * فجرت بقايا أدمي كالغندم

فطفت أُمسح مقلتي بجسمه * اذ شيمة الكافور إمساك الدم
ومن هذه المادة قول محمد بن عبد الملك بن طفيل القيسي
أُتذكر إذ مسحت بفيك عيني * وقد حل البكا فيها عقوده
ذكرت بأن ريقك ماء ورد * فقابلت الحرارة بالبرود
وقال شرف الدين بن الفارض

أبقى لي مقلة لعلي يوما * قبل موتي أرى بهامن يراك
قد كفى ماجري دما من جفون * لي قرحى فهل جرى ما كفا
وقال ابن المعلم

ركب اللجاجة في الغرام وكلما * طابوا الجنون عليه زاد وتما
ولقد درى أن التهنك لم يفسد * قيساً ولا نفع البكاء متمما
وطوي على الوجد الضلوع وما طوى * وحمى عن الصحب الدموع وما حوى
لاموا على زفراته فشكى جوى * واستكثروا عبراته فبكى دما
وقال ابن نفاذه

كتم الغرام فهل يصح جحود * والسقم قاض والدموع شهود
أجرى الهوى لإنسان ناظره دما * فكأنه في جفنه مفصود

وقال القاضي الفاضل

قالوا بكيت وقد زكيت وجنتها * فقلت بل جئت عني بالدم الكذب
لا تعدلوا الجفن في صوبي دم وكري * لو لم يصب بسهام الجفن لم يصب
وقال أيضاً

أعترز على بأن ظلت ديارهمو * تسدى الهوم بها إذ مدت الهمم
وما لبست دموع العين عاطلة * إلا وفيض دمي في ردها علم
وقال أيضاً

إذا ماجرى جفني دما بدمامي * علمت بأن القلب راح قتبـ لا
 فـ القلب الا للهموم قراره * وما الجفن الا للدماء مسيلا
 وقال ابن الحنمي يخاطب قاضي القضاة شمس الدين بن خلكان في عمل
 محضر لاخوين معسرين أحدهما يسمى حسن والآخر يسمى حسين
 يأناني القمرين بل بأنك السمرين هذا محضر الحسين
 أخوان قد نزت عيونهما دماً * بالفقر فالنظر في دم الاخوين
 وقال حسام الدين عيسى بن بهرام الحاجري

ولما التقينا ومن الزمان * رأي دمع عيني دماً في المآقي
 فقال وعهدي به لؤلؤا * أتجرى عقيقاً وهذا التلاقي
 فقلت حبيبي لانعجين * جعلت فداءك ميتاً وباقي
 فلك أوائل دمع الوداع * وهذي أواخر دمع الفراق

وقال ابن سناء الملك

أشكو إليها رفق لـ ترقي لي * فتقول تطمع بي وأنت كآري
 وإذا بكيت دماً تقول شمت بي * يوم النوى فصبغت دمعك أحمرأ
 وقال أيضاً

وتوالى همي عليّ إلى أن * ضاق ذرعى بل ضاق والله درعي
 كيف قد زيد في دم العين عين * أنا أجرى دمي فلم قيل دمي
 وقال ابن سناء الملك

لأتحسبوا أني بكيت دماً * ولئن بكيت فليس بالبدع
 لكن دمي حين قابله * ألقى شعاع الحد في الدمع
 أخذه الباخرزي لأنه قال

شكوت الذي ألقى سهاداً وعبرة * وقلت احمرار الدمع ينجر عن وجدى

فقال محال ما ادعيت وإنما * سرقت بعينيك التورد في خدي
وقال الواو أدمشقي

وإذا نظرت الى محاسن وجهه * لم تدر من نظرت إليه ظمأى
فامزج بمائك كأس راحك واسقني * إني مزجت مدامي بدماء
وقال الشريف البياضي

يبكي قراقكمو دماً ويحبُّه * عن أن تجود به العيون دموعاً
ما أنضجت نار الغرام جوانحاً * إلا وصاعدت الدموع نجيعاً
وقلت أنا

نثرت دم الاجفان مني بحجرها * فظنته فيه حب رمان نهدها
وجسّت بروع نهدها قات سالم * ولكن دموعي نقطتك بحمرها
وقال شهاب الدين التلعفري

وأغن أغشاء الجمال بخله * إن الجمال بوصله لشحيح
أجري دماً جفني وأسهره إلى * أن خلت أن النوم فيه ذبيح
وقال أيضاً

وقالوا جرت حمر أدموعك قلت عن * أمور جرت في كثرة الشوق قلت
نحرت لضيف الطيف في جفني الكرى * قرى فجرى دمعي على صحن وجنى
وقال أيضاً

منازل للصبأ مازال تملي * له فيها بمن أهوى اتصال
دموعي بعدها دالٌ وميم * على خدي لها ميم ودال
وقال علاء الدين الوداعي

يامودعاً بوداعه في مهجتي * حرقاً تؤججها يد التذكار
أبكيت طرفي بعد أدبمه دماً * وكذا يكون بكاء أهل النار

وقال أيضاً

ما أعجب البرق إذا أضأ * فضاء ناراً وقاض ماء
كأنه بهجتي تلظت * فأسبلت عبرتي دماء

وقال أيضاً

وغرامي هو العذاب وما قا * خنت دموعي إلا حياء أن
ودمالة شقت سماء خدودي * ففدت وهي وردة كالدهان

وقال الأرجاني وأحسن

خذتها يصبغ الدموع ودمي * يصبغ الخد قائياً بالدماء
فترى العين في بها صفحة الخد سواء وماها بسواء

وقال البدر يوسف الذهبي

ودمع العين صب مثل قلبي * وراء ركائب الغيد الحسان
فيالك سائلاً ردوه نهراً * لعمري في رداء الأرجواني

وقال مذهب الدين القيسراني

حابت أدمعها على لباتها * كالعقد من فرط العناق تبدداً
وكان طرفي حين أبكته دما * ألقى الشعاع بنجدها فتورداً

وقال شهاب الدين محمود

بالله يا حادي الركائب سحرة * قف بالمطى ولو كنيسة هاجع
لأبث أشواقى واكتب قصتي * أسفاً بدام من جفوني داعم

وقال أبو الحسين الجزار

مضى لي به عيش بكيت لفقده * وهيأت أن يرتد عيشي إذا مضى
ليال مضت بيضاً ومحر أدمي * بعيد عليها أسود العين أبيضاً

وقال مذهب الدين القيسراني

تناكرنى الهوى وقد احتكمنا * أقت بمبرتي شهادتين
ومن هذا بكيت دماً ودمعاً * لتنطق عبرتي بعبارتين
وقال عفيف الدين التلمساني

نحرت بحسن النظم فيه فقال لى * تعلمته من نظم ثغرى وعقده
ولما رأى دمي دماً ظن خده * تراءى لدمي فاكتسى لون ورده
وقال شهاب الدين محمود

ترىه أوهامه بان النقا فإذا * أفاق لم ير إلا الوجد والأسفا
وينتني دامي الاجفان ملتبهاً * بوجوده دائم الاشجان ملتبهاً

وقال السراج الوراق

دع مقلتي للدمع والأرق الذي * حكم هيئته حمامة ورقاه
أبكي ليالي حاجرٍ بمحاجرٍ * بهوى العقيق دموعهن دماله
وقال يرثي الرشيد المطار المحدث

دمي على الشيخ الرشيد مرسل * وحزن قلبي أبداً مسلسل
بكى دماً جفني القريج بعده * لو بالجريج يفتدي المعدل
وقال غلم الدين القمفي

قالوا بكيت على المذنب كانه * وبكيت في نجد دماً متحدرأ
فأجبت أشهب أدمي من بعدكم * لم يحجر في خدى فسقت الاحرا
وقلت أنا في ذلك

أملت أن تمطفوا بوصالكم * فرأيت من هجرانكم ما لا يرى
وعلمت أن بعادكم لا بد أن * يجري له دمي دماً وكذا يجري
وقلت أيضاً

أما ترني لجسم عاد رثا * وناح له اللحم جوى وأرثي
وترحم ذا دموعيك أنصت * نحث على البكاء دماً وتحفي
وقلت أيضاً

قال وقد أبصر دمي دماً * هذا وما رعتك بالين
قلت لما قيت أدمي * بكيت بالدمع بلاعين
وقلت أيضاً

إذا أسودّ قاي فيك من نار حرقة * فماتفسل الاجفان في سوى خدى
وقد صرت أبكى كل شيء مثله * لأنني فرد في الصبابة والوجد
فتفرك أبكيه بأبيض أدمي * وأحمرها أبكى بها خدك الوردى
وقلت أيضاً

جرحت قاي فأجريت الدموع دماً * ففيض دمي من تلك الجراحات
وراح دمي يجاري فيك نفاق في * فالشأن في عبراتي والمبارات

﴿ الباب العاشر ﴾

(في أنه عبقى أو مرجان)

قال بعض الشعراء

قلت للظاعن المجدد بابل * وقد اعتد للفرار الفراق
يا منادي الفراق أرخصت دمي * قال لي هكذا يباع العبق
وقال ابن نفاذه

وكان دمي لؤلؤاً وقد جري * منه وقد جازوا عقيقاً أحمرأ
وغادروا في كبدي ناراً في * وفي جفوني غدر مذ غدرا
قلت أيضاً

وناحل الحصر عقد البند منه على * أوهي وأضعف من تعليل نحوي
أحوى تبدد مرجان الدموع على * خدى بمنظوم تفر منه دري
الاول مأخوذ من قول ابن فارس اللغوي

مرت بنا هيفاء مجدولة * تركبة تعزى لتركي
زنو بطرف فأن قار * أضعف من حجة نحوي

وقال ابن الساعاتي

متلون الاخلاقي غادر أدمي * بالصد والهجران ذا ألوان
أخفى الجمان فظن عبق فاقة * ثم استنجم فعاد بالمرجان .

وقال ابن مطروح

ذكر الحمى فصبوا كان قد ارعوي * صب على عرش الغرام قد استوى
نجرى مدامعه ويخفق قلبه * فهو العقيق على الحقيقة والوى

وقال ابن قلاقس

قال السلام على من لو مررت به * أهدي السلام له يقظان ما سلما
واهتز كالغصن المياد فانتثرت * مدامي حوله العناب والعنبا

وقال التصير الحمي

واعجبا من عاذلى في الهوى * لم تنه وعاظ أجفاني
وطرفني البكاء مما رأي * يوم النوى والدمع مرجاني

وقال السراج الوراق

لست أنسى ساعة البين وقد * وجم الشائق منا والمشوق
ورجوعي بدموعي طاراً * لست أدري بعد هم أين الطريق
وعلى الأكوار منهم قمر * ليس للآقار إن لاح شروق
كل أم العقيق امتزجت * أدمى فسهي جمان وعقيق

وقال محبي الدين بن عبد الظاهر

ذو لحاظ تغار منه المواضي * كم على مهجتي لها من غاره
من عيوني تبدى المدامع بيضاً * ثم حمراً لأنها سحاره
وقلت أنا في ذلك

قد كان دمي أبيضاً حتى إذا * رحلوا غداً للهجر أحر قاني
تجري بمجري وجنتي فيمتلي الـ * مرجان من عيني بالمرجان

﴿ الباب الحادي عشر ﴾

في الاعتذر لياضه

قال البدر يوسف بن لؤلؤ الذهبي

قالوا تبا كي بالدموع وما بكى * بدم على عيش تصرم وأنقضي
فأجبتهم هو من دمي لكنه * لما تصعد صار يقطر أبيضاً
وقال أيضاً

وأنكر محبي كون دمي أبيضاً * أيخني عليهم شأنه كلما بدا
وما كان إلا من دم القلب حمراً * فقطرته فابيض لما تصدرأ
وقال آخر

تعجبوا من أدمي إذ غدت * بيضاً وكانت من دم قاني
لا تعجبوا طر في رب الهوي * فكل يوم هو في شان
وقال آخر

تظنون ما تدرى جفوني إذ غدت * على الدم منها يستحيل فيقطر
تعبد بياضاً حمرة الدمع لوعتي * كما ابيض ماء الورد والورد أحر
وقال أبو حفص عمر المطوعي

قالت عهدتك تبكي * دما حذار الثاني
 فما لعينيك جاءت * بعد الدماء بماء
 فقلت ماذا عندى * لسلوّة وعزاء
 لكن دموعي شابت * لطول عمر البكاء

وقلت أنا في ذلك

مذ قال ما لدمع هذا أبيضاً * أحييت يامن قد جفا وأعرضا
 ألبس أن الدمع ملح طعمه * ولا يكون الملح إلا أبيضاً

﴿ الباب الثاني عشر ﴾

في أنه نجوم

قال أبو الحسن بن أبي القاسم الكاشاني
 عني مذ شط المزار بكم * تحكى سما والدمع أنجمها
 فأن في وجنتي أبالسة * تسترق السمع فهي ترجها
 وقال آخر

جنت فموذني بكتبك إنلى * شياطين شوق لا تفارق مضجعي
 إذا سرقت أسرار جفني تمرّدا * بعثت إليها في الدجى شهب آدمي

وقال ابن الساعاتي

أكفكف ضرب الدمع والدمع جاهل * وأستنجد السلوان وهو حليم
 إذا ما ارتقى شيطان عذل محاولا * سهاوات دمي فالدموع رجوم
 قلت استعمال الشيطان هنا أتم وأكمل مما تقدم وإضافته إلى العذل
 أمر مناسب وقال بن سناء الملك

لاضرو لما غاب شمس الضحى * أن يطلع الجنن دموعي نجوم

لفظت ما الدمع نجوم به * لكنه در بحار الموموم
وما أحسن قوله در بحار الموموم وإن كان إضافة الدر إلى بحر الموموم
غير مناسبة لأن الدر شيء نفيس عزيز يورث النفس بسطة وبهجة
والقلب تفريحاً والهم شيء يظلم النفس ويكمدها ويكدر القلب فينهما هذا
التناقض وعلى كل حال فهو تخيل ضريب
وقال أيضاً

ليس لإدمي الذي من رأى جفني رآه كأن دمي هدي
أنجم الدمع لا تغيب شروقاً * مع أي رأيها في الغرب
أخذه محمد بن غزالي فقال

بكيت بدمع ينجول الغيث سكبته * لبالبنا بين المصلى إلى جمع
وقالوا بأن الشرق للشهب مطلع * فلم طلعت من غمرها أنجم الدمع
وقال أيضاً

على العصب أن يخفى الصبابة جهده * إذا لم يخنه في الهوى المدمع السكب
أليس إلى مرآهم الطرف ظامئاً * وقد رويت من فيض أدمعه الترب
نجوم دموع أشرقت من غروبها * أه بصرت شهباً من مطالعها الغرب
وقلت أنا في ذلك

ولي شياطين سلوى * لها الدموع رجوم
وما تعشقت بدرأ * إلا ودمي نجوم

وقلت أنا أيضاً من قصيدة

نفس خفاق الوجد عنك بعبرة * فالحد إن لم تنقه لم تنقه
إن الدموع هي النجوم حضيضها * بين الجفون وأوجها في الأوجه

﴿ الباب الثالث عشر ﴾

﴿ في أنه لو لو ﴾

قال الأرجاني

لم يسأروا في كأس دمي فضلة * عنكم فأجعلها نصيب الأربع
هو ذلك الدر الذي أقيتموه * في مسمى أقيته من آدمي
يشبه قول محمود الخوارزمي صاحب الكشف يرثي شيخه أبا نصر
وقائلة ما هذه الدر التي * تساقط من عينيك سمطين سمطين
فقلت لها الدر الذي منه قد حشى * أبا مضر أذني تساقط من عبي
والأرجاني وصاحب الكشف رحمهما الله تعالى كانا متعاصرين لأن
الأرجاني توفي سنة أربعة وأربعين وخمسة وصاحب الكشف توفي
سنة ثمان وثلاثين وخمسة فالتحکم لأحدهما أنه أخذ المعنى من
الآخر • نعم إن الأرجاني أقعد منه بالشعرو يخيل المعاني وليس أحدهما
بصاحب المعنى لأن أبا العلاء الممرى توفي سنة تسع وأربعين وأربعمائة
وقد قال

والقين لي درأفلا عدته * غني مسخته شقوة الحد آدمي
وقال أيضاً

شموس أتت مثل الأهله موهناً * فقامت تراعي بين حسري وطلع
وقال الأرجاني أيضاً

أجري دموعي وحتى اليوم مارقأت * وبالذي سر قلبي الإلف حدثني
كأنما خرقت كف الوداع إلي * عني طريقاً لذلك الدر من أذني
وأخذه ابن سناء الملك فقال

وانفقت من سر المدامع للأسى * كنوزاً لهذا اليوم كنت ادخرتها
وسلت على خدي من لوعة الجوى * سيول دموع خضتها ثم عمتها
لآلى دمع من لآلى نحرها * ففي وقت لثمي كنت منها سرقتها
ومثله قول الرشيد النابلسي

إذا ذكر الخدّ المورّد فرقت * مدامعه في الخد دمعاً موردا
تعلق ذاك النحر دراً منظماً * تساقط من جفنيه دراً مبددا
وقال ابن نفاذه

ناعمة أطرافها بديعة * أوصافها لحسنها البدر سجد
طافها نخلت در عقدها * في نحرها يوم النوى دمي جد
وقال ابن قلاقس

رفعوا ذبول النجم عن أجفانهم * واستنشطوا لحظاً عليه غيورا
وتعطّلوا لولا عقود مدامع * حلت نخلت بالجمان نحرورا
وقال ابن سناء الملك

وغدت مودعة قلبي يلتظي * حتى تعود ومقلة تستعبر
وكانها تركت بنحدي عقدها * ليكون تذكرة بها يتذكر
وقال أبو الحسين الجزار

نقلت لقلبي ما يحفّنك من كسر * وعلمت جسمي بالضني دقة الحصر
وظادرت دمي أفوق خدي كأنه * ثناياك لما لحّت مبتسم الثغر
وقال الميكالي

صد الحبيب بوجهه * فجفا رقادي إذ صدف
فنترت لؤلؤ أدمع * أنحى كدر في صدف
وقال السراج الوراق من أبيات

ابصرت من كل الشقائق خدّها * فأرتك منه الحاسد المتلوّنا
فضحت مباسمها العقود وحكمت * دمي فقال ومن يحاكمني أنا
وقلت أنا في ذلك

يامن رنا وانثني لما بصرت به * فالسيف والرحم مهزوز ومسلول
إن كان خدك بأقوتاً يشف سني * ففي سلوكك جفوني أدمي لولو

﴿ الباب الرابع عشر ﴾

❦ في انه زهر ❦

قال ابن قلاقس السكندري

لا والذي لوأ حالهم خبراً * إخال أعضاء له أذنا
مانثر الشوق دمه زهراً * إلا وقد من قلبه غصناً
الاول مأخوذ من قول ابن كشاجم

جاءت بوجه كأنه قر * على قوام كأنه غصن
غنت فلم يبق في جارحة * إلا تمت بأنها أذن

وقال الوليد بن الحسان

نزلوا حديقة مهجتي أو ماتري * أغصان أهـدابي بدمي زهر
وقال مهذب بن الزبير

وما الدمع يوم البين إلا لآلئ * على الرسم في رسم الديار نثرناها
وما أطلع الزهر الربيع وإنما * رأى الدمع أجياد الفصون فغلاها

وقال ابن الفارض

يا سقي الله عقيقاً بالآوى * ورعى ثم فريقاً من لؤي
وأريقات بواد سلفت * فيه كانت راحتي في راحتي

معهد من عهد أجفاني على * جيده من عقد أزهار حلي
وقلت أنا في ذلك

أيا عجا لاحشاء حريقه * وأجفاني بما دمي غريقه
ولي حديق ولكن فيك صارت * بأزهار المدامع لي حديق
وقلت أيضاً

أيا الحيرة الذين تناءوا * وسقوني الوصال حلوا ومرأ
حدقي فيكم حدائق أضحت * قضها الهدب والمدامع زمراً

﴿ الباب الخامس عشر ﴾

في ادعاء شربه

قال ابن التعاويذي

بات مجلوعاً روضة حسن * بت فيها ما بين روض ورأس
أمزج الكاس من جناتكم لي لذة ضد مزجت بالدمع كاسي
وقال مهيار الديلمي

أذكرونا مثل ذكرانا لكم * رب ذكرى قرئت من نوحا
وارحموا صبا إذا غفى بكم * شرب الدمع وعاف القدحا
وقال أيضاً

أدر يانديمي كاس المدام * فكاسي من بعدهم أدمي
وإن كان خدك فيه الثلاث * فأني لا شرب بالاربع
وقال الشريف الرضي

وتركتني ظمآن أشرب أدمي * أسفاً على ذاك اللمي المنوع
قلبي وطرفي منك هذا في حمي * فيظ وهذا في رياض ربيع

ابكى ويسم والدجى مايتنا * حتى أضأ بشعره ودموعى
وقال ايضاً

بات بداطينى جنى ظلمه * وبت ظمآن ولم انقع
عاقرتي يشرب من مهجتي * ريا ويسقيني من أدمعى
وقال الشريف البياضى

ألفت الضنى لما تطاول مكته * فلو زال عن جسدى بكمته الجوارح
ولدت سهاد الليل عندى وإله * لمرو طاب الدمع لى وهو مالح
قلت لا يقال مالح الا في لغة رديئة والفصيح ما نطق به القرآن العظيم
في قوله تعالى * وهذا ملح اجاج *

وقال البدر يوسف بن لؤاؤ الذهبى
فسرت لى من قاني، الدمع قهوة * أشعشعها سرفاً على نعمة الحدا
وقد كان دمى فائضاً يوم بينهم * فقد غار لما أن راي الركب أنجدا
وقال صاحب جمال الدين بن مطروح

أن فاض سيل فقل أجفانه ذرفت * أرواح برق فقل قلب له خفقا
وكم شرقت بدمعى عند ذكر كمو * من يشرب الدمع معذورا إذا شرقا
ولما سمع بعضهم قول أبي تمام

لا تسقني ماء الملام فأننى * صب قد استعذبت ماء بكائى
جهاز اليه كوزا وقل ابعث لى قليلا من ماء الملام فقال ابو تمام حتى
تبعث لى بريشة من جناح لذل وما ظلم من جهاز اليه الكوز فانه استعار
قيحها وأسوأ من ذلك أنه مثله بجناح لذل واستعارة الخفض والجناح
لذل في غاية الحسن وقال ابو بكر الخوارزمى

وعذبتني في الحب لابل رحمتى * بتعريفى الدهر الخوون الخاتلا

وما فيك ربح غير آتي ربحاً * مزجت حمياً الكاس بالدمع هاطلاً
 وإن مزاجاً فيه بعض لقائهم * عليّ بأعلى السفر لو كنت عاقلاً
 لعمرى لئن حاولت ربحاً على الهوى * لقد رمت شيئاً يعجز المتأولاً
 وقال الشهاب محمود

ما لشمس الانس عندي بعدما * ضربت أقماركم من مطلع
 لا ولا لي في حياتي بعد أن * يتماذي بي الثوى من مطمع
 مطربني وجدى وأنسى ذكركم * وهو راحى وكؤوس أدهي
 وقلت أنا في ذلك

طادني الحب حليف الجوى * وطار نومي وفؤادي معاً
 أشرب من دمي أعلى أنقى * وياظما من يشرب الأدمع

﴿ الباب السادس عشر ﴾

(في أنه ملح اجاج)

قال مهيار الديلمي
 مذ أرقص البين المشت ركاب من * أهوي وغنت للفراق حسدانه
 قبلت ميسمه بدمي فالتقى * عند الوداع لإجابه وفراته
 وقال أيضاً

حس الله عينا من قذاها على الحمى * تنجف ضروع المزن وهي حلوب
 إذا قلت أفنى البرق جمة مأها * براها مرور الريح وهي جنوب
 وما خلت قبل أن عيناً رصية * ولا أن ملح المساقين شروب
 وقال ابن الملم

كالغيث دمي ولكن طعم مشربه * ملح وطعم مذاق الغيث سلسال

وكالهوي زفرتي لكن لنسمته * برد ومن زفرتي حرو إشعال

(الباب السابع عشر)

(في جريه على الحدود وترقرقه)

قال ابن التبيه

تزرع عيناى على خده * وردا ولاأجنى الذي أزرع
جنت به عيني فاء نساها * مسلسل أغلاله الأدمع

وقال ايضاً

وسنان حوري الصفات كانه * ملّ الجنان ففرّ من رضوان
جنت بمنظرة البديع عيوننا * فتسلسلت بمدامع الاجفان

وقال ايضاً

ضل الكري عن جفون مقلته * قدمعه عنه لم يزل سائل
ما مسح في الخد طرّ أدمعه * إلا وأنحى خصيه ماخل

وقال ايضاً

كاتب قده إلى الخط يعزي * بارع في فنونه لايبارى
خدمته روى فأطلق لي من * ناظر الدمع جاريا مدراراً

وقال ابن الساعاتي

من كان يشكو من قساوة قلبها * فشكيتي مارق من وجناتها
وشكت دموعى المطلقات فوقعت * بجفونها تجري على طاداتها
ومن هنا أخذ بعض المتأخرين قوله

لقد طالعت من أهوى بحالى * فوقع لي على ما كان يُجري
وأطلق جاريا لي دمع غيني * فأصبح راتباً لي مستمراً

وقال ابن النقيب

كم رفع الدمع له قصة * يذكر فيها بعض إنهابه
فوقع العشق على ظهرها * بجري على عادة إجراؤه

وقال أيضاً

وكانت جهاتي فضة بوصالكم * فغيرتموها ما كان منها مقررأ
وربتموها من أدمي لي جاريا * وأطلقتهموها جاريا متوفرأ

وقال آخر

وقع لي لما رأى قصتي * أشكو اهيب النار من وجته
فصامه يبق على حاله * ودمعه بجري على عادته
قلت وهذان اليتان مع لطفهما وظرف تركيهما فبهما من عيوب
القافية السناد وهو أن يكون أحد اليتين مؤسماً والاخر غير مؤسس
والتأسيس هنا حرف الالف. والدل يسمى حرف الدخيل كأن هذا
الحرف دخل بين حرف التأسيس وحرف الروي وقال عبدالظاهر
قل لعيني طيف الفكساري * قبحي له ولو بعواري
فهرت لقربه وتهادت * من دموع إليه بين جواري
يتسابقن خدمة فتراهن لديها كالدر أو كالدراري
وقال ابن التلمساني

أفدي عُرباً بوادي الجرع * ياوحشة ناظري لهم في الربع
لما بحثوا عندي في فرقنا * أشأت لهم مسائل من دمي
قلت مسائل هنا أحد معنيها هو موضع مسيل الماء ويجمع على
مسيل بضم الميم وسكون السين شهوه بفعل كما قالوا رغيف ورغف
وارغفة ورغفان ومسيل هو أيضاً مفعل لانه من سال ومفعل لا يجمع

على ذلك ولكن شبهوه بفعل وقال القضي الفاضل
 أشكو إليك جفونا عينا أبداً * عين تترجم عن نيران أحشائي
 كأن إنسانها وافي بمعجزة * فكان من أدمي يمشي على الماء
 وقال شهاب الدين ابن التلعفري
 أمخا الغزالة والفزال ملاحه * وصباحه هاقد بقيت كما ترى
 كم ذا اتساله في الهوى عن حالي * دمي يفيض وانت تسأل ماجرى
 وقال أيضاً

ولكم لهوت بمن بكى في منزل * حتى بكيت منازل وربوعا
 بمدامع لو أن جعفرها له * فضل لا ثبت في الحدردريعا
 وقال علاء الدين الوداعي
 لي من الطرف كاتب يكتب الشو * ق إليكم إذا الفؤاد أمسه
 سلسل الدمع في صحيفة خدى * هل رأيتم مسلسلات ابن مقله
 أخذه من قول القائل

سبق الدمع بالمسيل المطايا * إذ نوى من أحب عني رحيله
 وأجاد السطور في صفحة الحـ * لا يجيد وهو ابن مقله
 وقال عفيف الدين التلمساني

لك ناظر أبداً لحاجيه * يشكو ظلامه ميلة القد
 وبعارض لما اعترضت رأي * إطلاق جاري الدمع في نقد
 أرسل الصاحب زين الدين الى السراج الوراق هذين البيتين
 أهدي له البرق من أحبابه خبراً * فبات ناظره يستعذب السهرا
 وحدثه نسيمات الصبا سحراً * فلا تسل عن حديث الدمع كيف جرى
 وأمره بالزيادة عليهما فقال بديهاً في جملة أبيات

جاءت مخبرة عنهم معطرة * منهم وطيب شذاها أوضح الخبرا
 هيات أن يجمع المشتاق منذ فآوا * جنباً لمهد ولا جفنا لطيب كرى
 يامنزلاً بالحمي حيث من وطن * ككم بلغتني أيامي به وطرا
 فجادك القيث أنى يوم بينهمو * أفيت دمي وقد أوصي به الخبرا
 وقال أيضاً

كلف مالدعه مذ تولوا * وقفة بعد وقفة التوديع
 لاتسل عن مسلسل الدمع واسأل * عن فؤاد يوم النوى مصروع
 وقال أيضاً

ياغني الحسن دمي سائل * فتصدق قال لم لا تقف
 قلت ما أعرف ما أوجب ذا * قال قد أسأل عما أعرف

وقال أيضاً يرثي

ما في الرزايا مثلها فأمثلاً * وأقول أذكركني الأخير الأول
 ولقد أجن إذا ذكرت مصابه * فأريك دمي في الحدود مسلسل
 وقال أيضاً

ان أحال الثرى محاسنك الغرّ وأبلى فخر من لا يحول
 ماجرى اليوم من دموعي على خدي قليلاً وذا عليك قلبل

وقال تقي الدين السروجي

أيا بدرتم حان منه طلوعه * ويا غصن بان آن أن نتعطفا
 كفى ماجرى من دمع عيني بالبا * وعشقي على قلبي جرى منه ما كفى
 تقدم شوقي يسبق الدمع جارياً * اليك ولكن عتك صبرى تخلفاً
 وقال جلال الدين القوسي

أقول ودمع غيني ليس برقا * ولي من عبرتي إحدي الوسائل

حرمت الطيف منك بفيض دمي * فطرفي منك محروم وسائل
وقال آخره أحسن

وحياة طلعتك التي يا بدر قد * بجلت على عشاقها بطلوع
مالسائل المحروم إلا دمي السهم بذول في إحسانك الممنوع
وقال ناصر الدين حسن بن النقيب

رमित بمهجتي جرات شوق * ولم تأخذك بالمشاق رأفه
فهرون دمع عيني فوق خدي * وما حصلت له مع ذلك وقفه

وقال البهازي

رويدك قد أفنيت يا بين أدمي * وحسبك قد أحرقت يا شوق أضامي
إلى كم أقاسي لوعة بعد لوعة * وحتي متى يا بين أنت ممي ممي
وقالوا علمنا ماجري منك بعدنا * فقلت ظلمتم ماجري غير أدمي
وقال شهاب الدين محمود

تناديتو عند الأصائل بالسرى * سحير أفلبكم على عجل قلبي
وخلفتمو المضي على وصف دمعها * غراما فقل ماشئت في الصب والصب
وقلت أنا في ذلك

إن لم تصدقني تصدق بالكري * لي زورني فيه الخيال الزائل
والنظر إلى فقري لو صلك واغنم * أجرى وقل لاد مع قف ياسائل
وقلت من أبيات

إن عيني مذ غاب شخصك عنها * يأمر السهد في كراها وينهي
بدموع كأنهن الغواصي * لاتسل ماجري على الحد منها
وقلت أيضاً

قولوا لا قمار بخلافه على المعنى بالطلوع

ماجن ليلى بدمكم * الا تسلسل بالدموع

وقلت أيضاً

وحق الهوى ما حلت عن سنن الوفا * ولم ينقلب مني الى سلوة قلب
وما انا غير بالصباية والهوى * فأذكر دمعي سائلا واناصب

وقلت أيضاً

تجلت محياها وخافت رقيبها * فأرخت عليها من ذوائبها سجنفاً
محياً رآه الصب للحسن جامعاً * فأجري عليه من مدامعه وقفا

وقلت أيضاً

قد أذاب الفؤاد بالوجد حتى * رق بمابه العدى والأسى له
وكانى به تخيل دمعي * أنه قد أساله فأساله

وقلت أيضاً

لئن سمح الدهر البخيل بقربك * وسكن منا أنفساً وخواطرا
جعلنا ابتذان النفس شكران قربكم * وقلنا لدمع العين يعمل ماجرى

وقلت أيضاً

والطرف ما خاط لي جفنأ على وسن * وإن أغمض فهدب العين كالابر
وأدمعي لو رأوها في تدانقها * تحقوا ماجرى منها على بصرى

وقلت أيضاً

قد قات لما قيل دمعك هكذا * يجرى ولم تظفر بوصف يؤثر
دمع يكون على المحاجر سعيه * بالله قل لي كيف لا يتغير

وقلت أيضاً

أشكو إليك محاجراً * قد قاطعت سنة الكرى
ومدامعا أطلقتها * وغفلت عما قد جرى

وقلت أيضاً

أمير حسن خطا والرحم في يده * فهز في قلبه المشاق رحمين
أقطعه مهجتي فازور من غضب * وقال زدني البكا نقداً من العين
وقلت أيضاً

أسكنت شخصك طرفي * حتى أوارى أوارى
فحين جارت دمي * جعلت جارك جاري

وقلت أيضاً

لى أضلع تحني على جمر الفضا * وما الشرار غير قاي الطائر
ومقلة تغيرت دموعها * لانها تجري على محاجري
وقلت أيضاً

رفعت له في شرح حالي قصة * وقد كتبت عيني على طرسها سطورا
فلما رآها قال لي وهو ضاحك * متى كنت بامسكين من جملة الأسرى
وأوصى بجسمي أن تعني رسومه * فقلت له دمي فوقع أن يجري

❦ الباب الثامن عشر ❦

❦ في مباكاة الحمام ❦

قال ابن المعلم

وصادحة في الايك كم أججت لها * لظي طالما أزكته في قلبه الورق
بكت طرباً فانصاع يبكي تشوقاً * فدمعتها زور ودمعته حق
زرى الآن يا ورقاء نوحك إنما السبكاء لمن من دمه ينجل الودق
وقال محمد بن عبد الملك من شعراء نحفة القادم

جلت عن ثناياها فأومض بارق * فأضواء ماشق الدجنة منهما

وساعدني جفن النعماء على البكا * فلم أدر وجداً أينما كان أسحما
وقال ابوبكر بن زيد الكاتب

قد طارحته حمام الأيك نغمتها * حرفاً بحرف فيحكها وتحكيه
وساجلت عبرات السحب عبرته * إذا يفيض فيبكها وتبكيه

وقال ابن المعتز

وبكيت من طرب الحمام غدوة * يدعوا الهديل وما وجدت سميماً
ساعدهن بنوحه وتفجع * وغلبهن تنفساً ودموعاً

وقال السراج الوراق

ألا قاتل الله الحمامة إنها * اذا بات فؤاد الصب لما تعت
أطارحها شكوى الغرام وبشه * فما صدحت إلا أجبت بأني
كلانا بكى شوقاً ومعتبر الهوي * يفضلي عنها بفائض عبرتي
وان قيد لا يبلى على الدهر طوقها * كذلك لا تبلى عهد أحبتي
وقال أيضاً

أفنى حمام الواديين مدامي * حتى غدا بدمي خضيب بناني
وموائق الأنجاب في أعناقهم * ثبتت خلاف موائق الحوان
هذا وما عاني هواي ولا له * دمعي الطليق ولا فؤادي العاني
وقال أيضاً

ما كان يخفى وميض البرق مبتسماً * ولا الحيا في انسكاب الدمع يحكي
هيفاء تستنطق الورقاء قامتها * فلم تزل بين نحران وتلحين
ولي حين إليها كلما هتفت * وطالما حن محزون لمحزون
ما كان دمعي ياورقاء محتبساً * لو بات يبكيك وجداً بات يبكي

﴿ الباب التاسع عشر ﴾

﴿ في سقي الديار به والمنازل ﴾

وقال ابن المعلم

ولقد زجرت الدمع عن تسكابه * فيه فقال وقد أحب خلافي
دعني أروى الربع بعد رحيلهم * فأحق سقي في محل عافي
وقال أيضاً بكيت وهل رأيتم طللاً * قبل وقوفي فيه يبكي طللاً
عليّ أن أمطره دمي وما * عليّ أن جاد الحيا أو بخلاً

وقال مجد الدين بن منقذ

يادمع أنجدي فهذي دارهم * ولها ادّخرتك والذخائر تنفع
وأول حق منازل الأحباب أن * يسجي بها قلب وتسفح أدمع

وقال ابن الساعاتي

قف معي وقفة الشجي فإن لا * مك خلّ فأجعل عليّ الإحالة
في سبيل الغرام يامنزل الحسيّ * تولى مدامي الهطالة
كفل الدمع ريّ سفحك والدمع مليّ * بعد الثوى بالكفالة
وقال الأرجاني

رميت محيا دارهم عن صباية * بسانحة الاجفان ساحفة القرب
أروى بها خدي وفي القلب غلة * وقد يخطئ الغيث أمكنة الجذب

وقال آخر

نزلوا جبال تهامة فلاجلهم * يهوى الفؤاد تهامة وجبالها
بإصاحبيّ قفا عليّ بقدرما * أسقى بوابل عسبرتي أطلالها

وقال السراج الوراق

مهما جرى ذكر الحدود فإن لي * جريان دمع كالحدود مورد
حق المنازل حق من كانوا بها * فائق بدعك غلة الرسم الصدي
وقال أيضاً

بكي بعدكم ربعاً أجاد مصيفه * بما سح من سحب الجفون ربيعا
وإن قصاري كل صب بكاؤه * منازل من أهلى خلت وربوعا
بكت دماً دون العقيق جفوننا * دما وبكاها العاشقون دموعا
وقال أيضاً

لي لا لدمي وقفة في المنزل * عنها التجلد والسلو بمنزل
ولأدمي والنيت في عرساتها * شوطان لاوسمي فيها والولى
وعلي أن أعطي المنازل حقها * حفظاً لمهد الظاعن المشحمل

قال شهاب الدين محمود

هل يعلم الناؤون في طلب الحيا * أن الدموع وفيت بري ديارهم
أو أيقن السارى بأن حداتهم * جعلت دموعي في رؤوس قطارهم
استعمال القطار هنا في غاية الحسن وكذلك استعماله البدر يوسف
الذهبي فقال

كم رفعت للعين يوم رحيلهم * كلل غدت بمنطق ومكمل
ولكم سبقت حداتهم بدمامي * حتى جعلت قطارها في الاول

وقال شرف الدين ابن الفارض

إن ينقضى وجدى فليس بمنقض * وجندى القديم بكم ولا برحاني
ولئن جفا الوسمي ما حل تربكم * فدامي تربو على الأنواء



❖ الباب العشرون ❖

❖ في كثرة وجود العين به ❖

وقال ابن سناء الملك

وشاربة خمر الدلال فدهرها * يغنى عليها حلها وهي تشرب
أخوض دموعي وهي تضحك غفلة * وإني وإياها نخوض ونلعب

قال ابن التعاويذي

عليل الشوق فيك متى يصح * وسكران بمحبك كيف يصحو
وبين القلب والسلوان حرب * وبين الجفن والعمبرات صالح
ولما فل جيش الشوق صبري * وغادر در دمي وهو سفع
ولم أملك إلى الشكوى سديلاً * كتبت إليك والعمبرات تمحو
وهذا يتضمن معنى قول الباخريزي

كتبت إليك والعمبرات تمحو * كتابي بالأنين وبالزفير
ويشهد لي على ما في ضميري * سطور الدمع ما بين السطور

وقال ابن قزل

أما الرقاد فليست أعرف طعمه * ما حال طرف خانه طعم الكرى
وسألت دمي أن يزيد فقال لي * يا ظالماً أو ما كفي ما قد جري
وقال أيضاً

أخفاء قلبي غيرة أن لا يرى * في غيره وحنى عليه أضامي
لم أنسه يوماً فأجري ذكره * ولطالما ذكراه أجرت أدمي

وقال أيضاً

يا جيرة الحمي من جراء كاظمة * طرفي لبعدهم ما التذ بالنظر
لا تسألوا عن حديث الدمع كيف جرى * فقد كفي ما جرى منه على بصري

وقال الأرجاني

رأيت أعجب من قلبي وعادته * إذا الكرى خاط أجفاناً بأجفان
يظل يطلق أسري لدمع من كرم * في وجنتي وهو في أسر الهوى عانى

وقال ابن رشيق

كنا وكان لنا زمان صالح * لكننا الأيام ذات ثقل
ما أكرم العبرات معلوم العدى * إذ ليس نحو جنني إلى قول أسكي

وقال مهيار الديلمي

وما أربي إلى سقي ربوع * لها من مقلتي سار وغاد
حملت يد السحاب الجون فيها * ولست معوداً حمل الأيادي
قلوبك السماء لها وجفني * تميزت البخيل من الجواد

وقال أيضاً

تعب على الشيب خنساء إذ رأت * تطلع ضوء الفجر تحت هزايخ
وما شبت لكن ضاع عما بكيتمكم * سواد عذارى في بياض دموعي

وقال أيضاً

بعداً ليومك في الزمان فانه * أفضى العيون وقت الأكبادة
لا ينفد الدمع الذي يبكي به * إن الملوب له من الامداد

وقال ابن سردر

مامر ذر شجن يكتمه * إلا أقول متيم مثلي
فضلت دموعي عن مدي حزني * فبكيت من قتل الهوى قبلي

وقال البدر يوسف الذهبي

تولى وعاد ولي مدمع * إذا ما سألت الحمى عنه سالا
نخل نخلي وعصر خلا * واخل تولى وعصر توالى

وقال الشريف البياضى

إن في طرفي دموعا حمة * جاز في الجود بها حد السرف
فاذا أنفقتم في فرقة * عجل الشوق عليها بالخلب

وقال علاء الدين الوداعي

مثلى وقد فارقت صورة يوسف * وهو العزيز على الذليل الوامق
أبكيه كل جوارحى فكأننى * قد عدت مخلوقا بماء دافق

وقال البدر يوسف الذهبى

قلب بعين قد أصيب وعارض * فأعده لى بالدمع ليس براق
ألقي الدموع على الدموع وليتنى * أدرى بما ألقى بها وألقى

واستعملها محاسن الشواء فقال

ولما أتاني العاذلون عدمتهم * وما فيهمو إلا لالحمي قارض
وقد بهتوا لما رأوني شاحبا * وقالوا به عين فقلت وعارض
ولكن أخرج ذلك مخرج القول بالموجب وكساء ديباجة أخرى وقد
قابلها البدر يوسف بهوله * فالدمع ليس براقى ، فاستويا في طبقة البديع

وقال الأرجاني

وأكثر من لمع اليدين مفتحا * لدمي طريقا طيفهم كان سده
مدامع سيل بين أجفان مغرم * إذا حار منها خدد الدمع خده

وقال السراج الوراق

حمي قومها عنى طروق خيالها * وهيات سد الدمع من دونها السبلا
وأين الكرى منى وقد ذهبت به * فما تركت ما قل منه وما جلا
جرت أدمى وبلا غداة وداعها * ومقلتها الوطفاء ما قطرت طلا
قلت ما أحسن ذكر الوطفاء ههنا لانها من صفة الديمة الماطرة دائما يومين

وثلاثة • وقال شهاب الدين محمود

أحببنا إن كنت بنت فشخصكم * في ناظريّ وذكرم في مسمي
أوحشتمو طرفي القريح فماله * من بعدكم أنس بغير الأدمع
وعدمت بعدكم المساعد في الهوي * إلا الحمام فانه يبكي •

وقال ابن النقيب

لو رأت عين صروة بن حزام * أدمي عند ما تحل عراها
أقسمت ما الغمام يوما ولا النير * لذي الصب جاريا مجراها
وقلت أنا في ذلك

أراد الغمام إذا ما همي * يعبر عن عبرتي وانحابي
فجادت دموعي من فيضها * بما لم يكن في حساب السحاب

وقلت أيضا

توقد حجر القلب عند تغزلي * فمن أجل هذا قدأني جيد السبك
فما حفظت عناي من شؤم بختها * على كثرة الاشعار غير « قفانبك »
وقلت أيضا

يذوب قوادي عند رؤية وجهه * وكم ذاب من شمس النهار جليد
وبحبابه وجدى وحزني خالد * كما أن دمع المقلتين يزيد
وقلت أيضا

قلبي لا يروى ولا مقلتي * ترقا فذى عين وهذاك صاد
وكيف يدري النوم من جفنه * يذري دموعا مالها من نفاد



﴿الباب الحادى والعشرون﴾

﴿في أنه كالطر﴾

قال ابن التعاوىذى

وبنفسى الغضبان لا يرضيه غيرى — ردى وما فى سفكك من طائل
ما نقتسه أبكى ويبسم ثمره * كالبرق أومض من غمام هائل
وقال أيضا

فبتَّ وجدا بها أقبها * على فؤاد بالشوق منفطار
كدت بنار الغرام أحرقها * لولا دموع تهل كالطر
وقال آخر فأحسن

أبصروا دمعى نخافوا * قلت لا تحشوا بكائى
ما عليكم من دموعى * غير أمطار السماء

وقال الأرجاني

إن يغش قلبى وطرفى نازلا بهما * فالقلب والطرف كلُّ منزل القمر
أو يطرق الطيف عيني، هي راقدة * فالبدرفى القيم يسرى وهو ذو مطر
أخذه ابن الساعاتى فقال

وأغن ماضراً الصبا * لو أنها حملت سلامه
فأغالط الواشى بنشر الاخوانه والتمامه
إن حل طرفى طيفه * فالبدريسرى فى غمامه

وقال جحظة البرمكى

ومن طاعنى إياه أمطر ناظرى * إذا هو أبدى من ثنياه لى برقا
كان دموعى تبصر الوصل هارباً * فمن أجل ذا تجرى لتدركه سبعا

والاول يشبه قول القائل

جارية طالما خلوت بها * تبصر في ناظري حياها
تبل خدي كلما ابتسمت * من مطر برقه ثناياها
قال بعض المتعصين هذه كانت تبصق في وجهه وقال التلمساني
هلال في التباعد والتداني * غزال في التلفت والنفور
أطاب من محاسنه ودمي * طلوع الشمس في اليوم المطير
وقال ابن سناء الملك

زار الحبيب وبدر التم في كمد * باد عليه وغصن البان في قلق
يمشي على خد من أهوى وأدمه * تجري فسبحان منجيه من الفرق
وقال أيضاً

إن الذي يضحك من أدمي * وهي عليه أبدأ تسفك
قد صح عندي أنه روضه * والروض من دمع الحيا يضحك

وقال شهاب الدين ابن التلعفري

ما كان قلبي خائني من بعدهم * يوم النوى لو خلفوا قلبي مي
ما كان أخصب أرضهم لو أنها * تسقى اذا ظمئت سحائب أدمي

وقال سعد الدين محمد ابن صربي

ألا يا أيها الداعي ترفق * فقد آذى أذائك كل سمع
ألم ترني وحيي في اجتماع * فأخر ذا الأذان لأجل جمع
فقال الجمع في مصر حرام * فقلت أما ترى أمطار دمي
قلت لا يلزم من الجمع تأخير الأذان لم كان في مصر جامع لأن الناذين
إعلام بدخول الوقت للامس وفيهم من لا يجوز له الجمع في هذه العبارة
تجوز وقال أبو الحسن بن مطرف

إن شها في طرفي لوعة * بكى لها من طرف مدمع
 فهو لقلبي شرر محرق * وهو بحجفي ديمة تهمع
 أخذه من قول أبي جعفر بن البنا
 كأن فؤادي وجفني معاً * هما طرفا غصن أخضر
 إذا اضطرم النار في جانب * يقطر من جانب آخر
 وفي هذا المعنى المأخوذ زيادة وهي صحة لتمثيل من أنواع البديع وقبل
 أظهر الكبرياء زهواً وتهاً * فثقلت به بذل الخضوع
 وحباني ربيع خديه بالور * د فأطمرت به سحاب دموعي
 ومن هنا أخذه شهاب الدين بن دمرطاش فقال

ولقد يقول معانتي وخدوده * تسقى بطل - دامي وحياتها
 ما بالها تسقى رياض محاسني * عينك قلت لأنها ترعاها
 قلت فيه الاضمار قبل الذ كر اذ التقدير ما بال عينك تسقى بأرض محاسني
 وكان ينبغي أن يقول لأنهما يرعاها ولكن يغتفر له ذلك كله لاستعمال
 ترعاها موراثة من الرعي والرعاية وقال الحسين بن علي البغوي
 وبرقها نار شوقي ريحها نفسي * ورعدها أنقي والقطر فيض دمي
 وأرضها صحن خدي وهي ممحلة * أعجب بمحل يرى من صيب الديم
 وقلت أنا

ولما بكى طرفي وتغرك ضاحك * تعجب منا عند هذا الخلاق
 ولم يرضهم من بعد عيني سحاب * ولم يصبهم من بعد تغرك بارق
 وقلت أيضاً

تبسم إذ بكيت فلام فيه السعدول فقلت قد ضيبت نصحك
 فلم تر بعد عيني السحب تبكي * ولم أر بعد فيه البرق يضحك

وقلت أيضاً

آهاً من البعد آهاً إن لي كبداً * تضرمت باخلى الاشواق واستعرت
وأدمع إن جرى ذكر الوصال جرت * شؤونها فتخال السحب قد هطلت

﴿ الباب الثاني والعشرون ﴾

﴿ في انه كالنهر ﴾

قال البدر يوسف الذهبي

رفقا بصب مغرم * أبكىته صدا وهجرا
واقاك سائل دمه * فرددت في الحمال نهرا

وقال الأرجاني

بيضاء لما أن تمت وصالها * وبدت بدو البدر وسط سمائه
أترعت في حجري غديرا للباكا * لمحي يلوح خيالها في مائه

وقال سيف الدين المشد

سهرت فيكم جفوتي * من غرامي وشجوني
وجرى من عيني الدمع كأمنال العيون
عجبت لها تنأى جفا وخيالها * يلم اذا جن الدجى ويزور
ولي عند زور الطيف من طيب نشره * ومن فيض دمي روضة وغدير
وقالت حمدة الوادي آشية

ولما أبى الواشون الافراقنا * وما لهمو عندي وعندك من نار
وشنوا على أسماعتا كل غارة * وقلت حماتي عندك وأنصاري
غزوهمو من مقتلتيك وأدمي * ومن نفسي بالسيف والسيل والنار
ومثله قول الأرجاني

فلا تعجبوا للسيف والسيب واعجبوا * لا جفانه الوسا ومقلتي العبرا
وإن بان قسري وانكساري لينه * فمن قيصر عند اللقاء ومن كسري
وأحسن منه قول القائل

مليك الحسن أحي في الحيا * ملو كافي نعيم وانعاش
فكسري في الجفون ووجنتاه * بها النعمان والحال النجاشي
وقال عمارة اليماني

ما هزت دمي أن يفر نخاني * قلب لسائله المموم قرار
قد كنت أشرق من رذاذ دامي * أسفاً فكيف وقد طمى التبار
وقال شيخ الشيوخ

غرامي فيك لا يحصى * بميزان ولا كيل
وأما دمع أجفاني * فلا تسأل عن السيل

وقال جلال الدين اسماعيل القوني
أقول ومدمي قد حال بيني * وبين أحتي يوم العتاب
رددتم سائل الاجفان نهراً * تعثر وهو يجري في الثياب
وقال شهاب الدين محمود

يابدوني وجه من أشبهت طلعه * لا فيك يحلولي التعذيب والسهر
ياروضة طالما أمطرتها سحراً * دمي فأصبح في رجاها نهراً
وقال أيضاً

أحببنا إن نأت بي عن دياركمو * داراً وفارقت أوطانا وأوطارا
فإن لي نصب عيني من جالكمو * روضاً نضيراً ومن عيني أنهارا
وقال أيضاً

سخواب روحى وشحوا بالوداع على * عيني فما زودوها منهمو نظرا

ونم قلبي إلى طرفي بما كتمو * عنه فسار على آثارهم وجرى
 بأنوافصوح نبت الروض حين تأرا * هذا وقد خلفوا دمعي به غدرا
 وقال أيضاً

عن قريب الدار إلا في الكري * فاعذرا قلبي إذا ما أنفطرا
 لا تلوماني إذا أجرت لطي * حُرقي من ماء عيني نهرا
 فالذي قد راعني اليأس به * يقتضي أكثر مما قد جرى
 وقال ابن سناء الملك

عوضني بالبعد عن قربه * ومن رقادي معه بالسهر
 أنا من ذكراه في جنة * ومن دموعي بعده في نهر
 وقلت أنا في ذلك

خذ لطرفي من السهاد أمانه * إن رأيت الحمى فهذا أمانه
 ثم قل إن رأيت أحمر دمعي * قد جرى سابقاً يكف غمانه
 لا تلحل مدمعي وفي لغرامي * إن هذا الوفاء عين الحيانه
 راح يجرى على صفائر خدي * فهو يحكي نهراً وشاذروانه
 قد رأينا الدموع تجري ولكن * مارأينا السحاب الهتانه

﴿ الباب الثالث والعشرون ﴾

في أنه كالبحر

قال ابن الساعاتي

وما قطع العايف الزبارة عن قلبي * ولكن دمعي لا ينحاض له شط
 فلا تعذلونني في البكاء فلم تزل * لكل هضم الكشح من أدمي قسط
 وقال ابن قزل

أخضر العارضين بت بعينه كلما لا أستطيع اصطباراً
من دموع العيون ألقيت في السيم وأنست من ضلوعي نارا
وقال أيضاً

غرق النوم في بحار دموعي * رحم الله سلوني وهجوئي
وأني الطيف زائراً فرأني * بين بحري مدائي ونحيبي
وقال ابن نفاذه

وقاض دمي ففاق السحب وابله * شوقاً وأودع جسمي ذكراً وصبا
لو حل نوح بجفني خاف من غرق * أر الحليل بقاي لا شتكي لهما
وقال ابن فلاقس

وضيف طيف رده مدمي * فساقه الفكر إلي خاطري
إن صد نيل الدمع عن نيله * فإنه جاء على الحاجر
وقال القاضي الفاضل

ولقد مررت بدار من أحبيته * ليس التي للحب بين ضلوعي
فذكرت سبجي في بحار دماهمو * فوقفت أسبح في بحار دموعي
وقال الواواء الدمشقي

يامن خلعت عذارى في هواه له * ومن تهتك ستري في محبته
علمت إنسان عني أن يقوم فقد * جادت سباحته في ماء عبرته
وقال أيضاً مكرراً هذا المعنى

دمع غريب جرى لغربه * أفردت العين من أحبته
إنسان عني لولا سباحته * مات غريقاً في لج دمعته
وقد أخذه برمه ابن المعتز لانه قال

وجفوز عينك قد نثرن من البكا * فوق المدامع لؤلؤا وعقيقاً

لو لم يكن إنسان عينك سابحاً * في ماء دمه لمات غريقاً
وقال الواواء الدمثي

وما ج لي الشوق أسي كامناً * فلم أزل أبكي على كل ميل
فكدت أن أغرق في دمي * وأجعل الذنب ليوم الرحيل

وقال الشريف البياضي

توهم إنساني وقد خاض أدمي * الي وحيه أن في السباحة قد حذق
فلما رأى ماء الجمال بخدّه * وأقبل يبني العوم في دمه غرق

وقال جمال الدين بن مطروح

فقدت قلبي في هوا * ونخف دمي وأنطلق
يامن يزاحم أدمي * أخشى عليك من الفرق

وقال السراج الورواق

توَجَّع جبراً مهجتي دون مقلتي * فما العذر إن لم تتبع الشهب الحمرا
وما لمت دمعاً خاض في حبة الدجي * وخاف بأن يجتاب من أدمي البحرا
وقال أيضاً

أدبته مني ولي نفس كما * تدربه إن كنت امرأة مشتاقا
فجرت دموعي خيفة الإحراق من * نفسي إلى أن خافت الإغراقا

وقال أيضاً

قلت للأجفان لو ذقت الكرى * حيلة في الطيف قالت لا أذوق
أين للطيف طريق والكرى * ماله من لحج الدمع طروق
لي قلب في إيسار الحب قد * يبتغي من شأنه دمي الطليق

وقال شهاب الدين محمود

أسرودا إلى ليلى سراهم فما انجلوا * وبات كطرفي نجمه وهو حيران

كلاما غريق في الدموع وفي لدجي * كان دموع العين والليل طوفان
وقال ناصر الدين بن النقيب

ليهن أحبابي نيل وفي * ومفرد وفي به مؤذنا
ما النيل إلا أدعى بعدهم * كلا ولا المفرد إلا أنا

وقال شرف الدين بن الفارض

لله أجفان عين فيك ساهرة * شوقا إليك وقلب بالغرام شجي
وأدمع هملت لولا التنفس من * نار الجوى لم أكد أنجوى من اللجج
وقلت أنا في ذلك

يا وحشتا من جيرة مذ تارأ * علو قدري في الهوى انحطا

حكمت دموعي البحر من بعدهم * لما رأيت منزلهم شططا

وقلت أيضاً

أيا وحشتا في ليل شوقى لنوركم * ويا فرحتا لو كان في النوم بطرق
وهيات لو زار الخيال منعه * مخافة أن تجرى دموعى فيغرق

﴿الباب الرابع والعشرون﴾

(في أنه قرّح الجفون وخذد الخدود)

قال مهيار الديلمي

لعلك في الأرسال للدمع لاثم * وقد عطف الناس المعطي الجوانحا

لعم قد نخرت دموع عليهمو * عذاباً وأقرحت العيون الصحاحا

وقال آخر

قاي وطرفى منزلان لأنه * قر وتلك منازل الأقار

يا ساكناً جفنى القريح وليته * يرعى لجارى الدمع حق الجار

وقال شرف الدين بن الفارض

أروح بقلب بالصباية هائم * وأنغدوا بطرف بالكآبة هامي
طريح جوى حب جريح جوارح * فريح جفون بالدوام دوامي

وقال شهاب الدين الشاغوري

شؤون دمي ليس الصبر من شائي * سعى دماً لانشجي بالدم القسائي
فما أرى قادماً الا أراق دماً * بكاي حزناً فني خدي خدان

وقال شهاب الدين محمود

صريب سبوا نومي فلم تدر مقلتي * كما سلبوا قلبي ولم تشر الأعضا
وطلقت نومي والجفون حوامل * فمن أجل ذاتي الصحو أبقت لها فرسا
وقلت أنا في ذلك

سنت السهاد بمنع الكرى * فأظهرت في حاله بدعتين

وصيرت تكرار دمي على * خرودي من فوقها فرض عين

وقلت أيضاً

مدسل سيف الجفن خدت وجنتي * عيني بحمر دموعها والبيض

يا طرفه المسنون كف مداي * لك واجب عن خدي المفروض

وقلت أيضاً

يا غزالا فيه من النصف ميل * وقضياً فيه من الظبي نقره

لك عين سوداء قد جملت في * صحن خدي من دمع عيني نقره

﴿ الباب الخامس والعشرون ﴾

(في أنه أذهب العين)

قال ابن نقاذ

خفيت نحولا لا تراني عدلي * فلي ولستري عنهم في الهوى كتم
دموع ولا عين سقام ولا حنى * غرام ولا قلب تحول ولا جسم
وقال أيضاً

وناظر كان يجري دمه دررا * فأذهب العين لما صار مرجانا
ما خلت أن جفوني مجريات دمي * من حيث إن لها بالدمع إدامانا
وقال أيضاً

أجري دموعي اشتعال النار في كبدى * ولم تكن تتبع الأمواه نيران
لكنه آية نوحية ظهرت * فالقلب تنورها والدمع طوفان
والعين فضضها دمي وأذهبها * بكأؤها ولآلى الدمع مرجان
وقال ابن سناء الملك

بكي ناظري بالنور من بعد دمه * عليك وهذا حسبه فيك لاحسي
ووالله ما وفاك حقك مدمي * على أنه قد أثبت الأرض بالعشب
وقال أبو تمام الطائي

لست أبكي ذهاب عيني عني * غير أني أبكي لئلا أراك
أخذه من ابن جني النحوى وكان أعور فقد قال
صدودك عني ولا ذنب لي * دليل على نية فاسده
فقد وجباتك مما بكيت * خشيت على عيني الواحد
ولولا مخافة أن لا أراك * لما كان في تركها فائده
وقال الباخري

عجبت من دمعتي وعيني * من قبل يني وبعد يني
تبكي بمين بغير دمع * فصار دمي بغير عين

أخذه الجلال بن صفار فقال

أبكي ونبكي الحمام لكن * شتان ما بينهما ويغني
تبكي بعين بغير دمع * أبكي بدمع بغير عين

﴿ الباب السادس والعشرون ﴾

(في أنه ذوب النفس)

ما أحسن قول أبي الطيب

أدمى أم هي نفس جرت * وجوى أم هو نار ملهيه
هتكت مني أمارات البكا * ستر أسباب الهوي المحتجيه

وقال أيضاً

سائل شموسا طلعت في الثرى * وضعتها مذ غربت مغرب
كم كبد في جسد حرقت * ومهجة في دمة تسكب

وقال أيضاً

إذا شأني تذكار خدّ مورد * أراقت جفوني دمعهن مورداً
فلا تحسبوا ماء دموعي ليدنكم * فقلبي بنار الحجر ذاب مصعداً

وقال ابن سناء الملك

أبكي فتجري مهجتي في عبرتي * فكأنما أجريته أجراني
وتجمّ أنفاسي ولما ينحها * دمع هو البجران بل بجران

وقال الواواء الدمشقي

أري النى رشداً في هواك ولاني * لأنزع بالشكوى الى غير مشتكي
وماذ كرتك النفس إلا تصاعدت * الى العين فانها مع الدمع بالبكا

وقال أيضاً

وساء العيون إذ ذاك تسقى • بسحاب الحفون وروض الحدود
وقال الارجاني

تراح بأفاس إذا ما ذكرتها • وتمطر وجدا بالدموع السواكب
وليس بجارٍ مدمع العين بعدكم • بشئ سوى قلب من الشوق ذائب
وقال السراج الوراق

ولم أنس يوم الين للين وقفة • أتت دفعة فيها الدموع الهوامع
وفي الكلة الحمراء وسمراء دعت • فسالت نفوس أرسلتها المدامع
وقال السراج أيضاً يرثي

فواعجباً من واثق بحبائه • وجيش المنايا للرزيا منازل له
إذا بلّ من داء به ظن أنه • نجاة وبه الداء الذي هو قاتله
ودمي من جفني نفسي سائل • على من مضى فابثق الله سائله
وقال شهاب الدين محمود

قد أبى الخط أن يكون بصدع الشيين عود إليه يشعب صدعه
فأنا الآن بين شوق أذاب الشقلب مني فصار في العين دمه
وسهاد رأى الرقاد يرثي • طيفهم في الكرى فبادر منه
وقلت أنا في ذلك

ولما بكت عيني نواك تعلمت • دموع سحاب المزن كيف تصوب
وإن جف دمي ذاب قلبي أدمعاً • فله قلب طاد وهو قلب
وقلت أيضاً

لميضت العين التي قد رأى • سوادها ذا خدك الأحمر
وذاب قلبي فجسري أدمعاً • فصل من جفني بقايا الكرى

﴿ الباب السابع والعشرون ﴾

(في طلبه من الرقاق وعاربه للعشاق)

قال مهيار الديلمي

يا معيرا أجفانه أنا أغنى * بحفوني الغزار أن أستعيرا
دمع عيني بالسفح خلّ لدار * لا يرى أهلها دما محظورا

وقال الشريف الرضي

ضاع قايي فالشده لي بين جمع * عند بعض الظبي وتلك الحداق
وأبك عني فطلما كنت من قبل * أعير الدموع للعشاق

وقال ابن الملم

أقيموا بها ساعة للبكا * وقلّ لها أن يقيموا سنينا
وإن سمحت بالدموع العيو * ن منكم وإلا استعيروا عيونا

وقال صردر

وعين إلي الأطلال يرجي سحابها * إذا لوعة الأحشاء هبّ زفيرها
أكلفها هطلا على كل منزل * فلو أنها أرض افاضت بحورها
وما نجمع العين التوسم والبكا * فباليث أدري مقلة أستعيرها

وقال عمارة اليمني

بكيت بالدرتجانا لملك صبا * مضى فدعني أبك التاج بالدر
منذا يميرك أجفانا لنوقعها * في قبضة الظالمين الدمع والسهل

وقال العباس ابن الاحنف

نزف البكاء دموع عينك فاستمر * عينا يعينك دمعها المدرار
منذا يميرك عينه نبكي بها * أرايت عينا للبكا تعار

وقال

حي كئيب الرمل رمل الحمى * وقف وسلم لي على لطمع
واسمع حديثاً قد روتهُ الصبا * يسنده عن بانة الأجرع
وابك فما في العين من فضلة * وتب فذلك النفس عن دمع
وقلت أنا في ذلك

يا صاحبي أسعداني بالدموع فقد * انفقت دمي على ما نالني سرفاً
وأوقفاني على تلك الربوع فإن * قضيت قولاً قضيت الحق وانصرفاً

﴿ الباب الثامن والعشرون ﴾

(في عدمه وجفائه)

قال ابن الخطيب

وكنيت إذ ما اشتقت عوّلت في البكا * على لجة إنسان عين غريقها
فلم يبق لي من ذلك الحق رشحة * ومن كبدي الحراء إلا خفوقها
فيا ليتني أبقى لي المهجر عبدة * فأفضي بها حق النوى وأريقها
وقال ابن حيوس

هو ذاك ربع العامرية فاربع * وأسأل مصيفاً عافياً عن مربع
واسمق للدمن الخوا إلى بالحمى * غمر السحاب واعتذر عن آدمي
فلقد قنين أمام دان هاجر * في قسره ووراء ناء مزمارع
وقال السراج الوراق

لما رأت عيني سطو * رك عاودت طيب المهجوع
وغدت مآقيها تقو * ل مع السلامة يادموعي
وقال أيضاً

ولما وقفنا للوداع * تمانق حتى دمع عيني ودمعها
فليت النوى أبقي لدمي بقية * ليكي بها من بعد عزة وبعها
وقال شهاب الدين محمود

قاتل الله بريقاً بالحمى * أنقد الأدمع واستسقى الغماما
غار من برق الثنايا فسقى * وجنة الصب ولم يسق البشاما
وقلت أنا في ذلك

أقول والدمع قد غاضت جواهره * ولم تلح في سهاخدي كواكبها
لو كان غيناً وجفن العين يسفحه * من بعد بعدك لانبجابت نجائبها

﴿ الباب التاسع والمشرون ﴾

﴿ في الاعتذار عن البكاء ﴾

قال بعض الشعراء،
قالوا أنرقد مذ غينا فقلت لهم * نعم وأشفق من دمعي على بصرى
ما حق طرف هدايتي نحو حسنكمو * أني أعدبه بالدمع والسهر
وقال الأرجاني

سأضمر في الأحشاء عنكم نحرّاً * وأظهر للواشين عنكم تجلداً
وأمنع عيني اليوم أن تكثر البكا * لتسلم لي حتى أراكم بها غداً
وقال مهذب الدين بن القيسراني

جرد البعد من جفوني سيوفا * ردها قرب داركم في الغمود
كان دمعي سقيط طل فلما * أشرقت شمسها ارتقي في صعود
وقال موسى بن سعيد المغربي

نهيت دموعي عند الوداع * ففاضت فقلتوه شيئاً يريب

وما لي أشغل عني بما * يكون حجاباً لوجه الحبيب

﴿ الباب الثلاثون ﴾

﴿ في الافتخار به ﴾

قال ابن المعتز

يا جفون السحاب دمعك يغني * عن قليل وما للمعني فناء
أنا أبكي هوى وتبكين كرهاً * ودموعي دم ودمعك ماء

وقال ابن المعلم

إليك عن كل قلب في أمالكه * ساء وعن دمع كل في مآقيه
ما واجد الصبر في المعنى كفاقه * وجائد الدمع في المعنى كجاره

﴿ الباب الحادي والثلاثون ﴾

﴿ في الضحك بدلا من البكاء ﴾

قال بعض الشعراء

ولربما ابتسم الكريم على الأذى * وفسؤاده من حره يتأوه
وقال الكلابي

أيدى الخلائق للاعداء طيبها * مني وأفسر نفسي غير مقصور
وأترك الأمر إلا في تاهبه * حياً وأضحك منه غير مبسور

وقلت أنا في ذلك

رحمت يوم الفراق أضحك حزناً * ولفيض السرور يبكي المروع
وصكذا في اللقاء أبكي هناً * ولفرط السرور تهى الدموع

﴿ الباب الثاني والثلاثون ﴾

﴿ في البكاء بدلا من الضحك ﴾

قال بعضهم

كذبت مقاتي فمِ قذفوها * شهدت في الهوى شهادة زور
لا تظنوا دموعها رسل حزن * قد تكون الدموع رسل السرور

وقال البغيف التلمساني

أنا منكمو في روضة وربيع * مادمت أشهد حسنكم بمجيبي
وأنا الطروب وإن بكيت فربما * بوصالكم أجري السرور دموعي
وقال آخر في وصف شمع

وصفراء مثل التبر مثل جليدة * على نوب الأيام والعيشة الضنك
قلو أنطق يوماً لقلت أظنكم * تخالون أنني من حذار الردي أبكي
فلا تحسبوا دمي لوجد وجدة * فقد تدمع العينان من شدة الضحك
وقال آخر

عظم السرور وزاد حقي أنه * من عظم ما قد سرفني أبكاني
يا عين صار الدمع عندك عادة * تبكين في فرح وفي أحزان
وقال الأسعد بن محماتي

ما صرت أجسر أن أبكي لفرقتهم * لأنهم زعموا أن البكا فرح
وقال ابن دريد

تبسم المزن فانهلت مدامعه * وأضحك الروض دمع الضاحك الباكي
وغازل الشمس نور ظل يلحظها * بعين مستعبر بالدمع ضحكك

﴿ الباب الثالث والثلاثون ﴾

﴿ في أنه تبسم ﴾

قال الرمادي

ولم أر أحلى من تبسم أعين * غداة النوى عن لولى كان كامناً
وقال بعضهم

ولما فنى بالدمع من سر وجدنا * الى كاشحين ما القلوب كوانم
أمرنا بآء مساك الدموع جفوتنا * ليسجى بما تطوي عذول ولائم
أرى دمعا يجري مخافة شامت * فظمه بين المحاجر ناظم
وراق الهوى منا عيوناً كريمة * وتبسم حتى ما تروق المباسم
وقال ابن سناء الملك من هذا المعنى

رأيت طرفك يوم البين حين ممي * ذا الدمع ثغر وتكجيل الجفون لمي
أكفف ملاك عني حين لئمة * فما تشككت أنى قد رأيت فما
وقال ابن ظافر

متلونين على شواهد حبههم * فالعين تملأهم بذي ألوان
ولو أنه ماء لقالوا دمه * ثغر وجفناه به شفتان
وتشبيه الدموع بالؤلؤ أكثر من أن يحصى ومنه قول القائل
ولما وقفنا للوداع وطرفها * وطرفي يثنان الصبابة والوجد
بكت لؤلؤا رطباً ففاضت مدامي * عقيةاً فصار الكل في نحرها عقداً
وقال عبد الله بن القطار

شكوت إليه جفوته * ومن خاف الصدود شكا
فأجرى في العقيق الدر * واستبقاه فامتسكا
فقلت مخاطباً نفسي * أرق لاوعتي فبكى
فقلت ما بك عينا * ولكن ثغره ضحكا

وقال أبو محمد الحسن بن محمد الرمي
وفي عيني كما في فيك منه * تري هذا وذا نظماً ونثراً

فثغرك لو يذوب لكان دمعاً • ودمعي لو نجمد كان ثغراً

وقال عفيف الدين التلمساني

رأت دموعي فقالت عينك ابتسمت • عن أولي بسلوك الجفن جذلان
وقالعتني في جمل البكا فحكما • واستخونت أينا يامي خوان
وقلت

بكي المحبوب لي لما استمعنا • وكان هواء فرقته تبسم
غاطت فما بكي أترأ لبعدي • ولكن ثغري ناظره تبسم
وقلت مضمناً

بمقلة محبوبتي دموع تحبرت • دلالا على صبغدا وهو مغرم
فشبهت عينيه سيقا وقد غدت • من اتيه في أعمادها تبسم
وقلت مهتماً قول أبي الطيب

أيادماً به طاب اكتشائي • ولد لي التمشق والغرام
لقد حسنت بك اللوعات حقي • كأنك في فم الجفن ابتسام

﴿ الباب الرابع والثلاثون ﴾

في بكاء المحبوب

مهيار الديلمي

ظل من العيش نعمنا به • لكنه ظل مع الصحب زال
بكي وتبكي غير أن الasy • دموعه غير دموع الدلال

وقال آخر

كأنما أدمعه ودمعي • وقد بدت منهم طرائق
رشح مدام على بهار • ونثر طل على شقائق

وقال التهامي

لم أله يشكو الفراق بأدمع * ما اعتدن في الخد الأسيل مسيلا
فرأيت سيف اللحظ ليس بمغمد * من تحت أدمعه ولا مسلولاً
وقال أيضاً

وراءها حرّ أنفاسي فقلت لها * هوأي نار وأنفاسي من الشرر
فزاد در الثنايا در أدمعها * قالت منتظم منه ينتشر
وقال أيضاً

حدّر الدمع كحلها فوق خد * كان طرساً في الحسن والدمع سطرأ
إن يوم الفراق غير حميد * رد جزع العيون بالدمع رداً
وكرره أيضاً فقال

ويقصر ليلى إن ألت لأنها * صباح وهل ليل بقي مع الفجر
وقد كانت الاجفان للجزع معدناً * فصارت لفيض الدمع من صدف البحر
وقال التهامي أيضاً

وملن إلي الوداع بكل جفن * بفيض الدمع كالقرح الحمام
جرت عبراتهم على عبير * كما اصطقق الحمام على المدام
وقال أيضاً

ما جلننا بفراقهن فجأة * قبل الفراق وناحت الغربان
وسفحن للبين المدام فالتقى * دران در مدام وجمان

وقال أيضاً

ولم أنسها يوم التقى در دمعها * ودر الثنايا قدما وقوامها
وقد بسمت عن ثغرها فكانه * فلاتد در في العقيق انتظامها
وقد نثرت در الكلام بعينها * ولذا يسمى عنها وملامها

فلم أدري الدريأفس قيمة * أدمعها أم نثرها أم كلاهما
وقال أيضا

فرح الدمع خدها غراينا * قهوة شعثت بماء قراح

وقال آخر وهو ابن أبي حصينة

ولما وقفنا للوداع وتلبها * وقلبي يبتان العصابة والوجد
بكت لؤلؤا رطباً فغاضت مدامي * عقيقا فصار الكل في نحرها عقدا
وقال آخر

ولما وقفنا للوداع وصار ما * كنا نلظن من النوى تحقيقا

نثروا على ورق الشقائق لؤلؤا * ونثرن من فوق البهار عقيقا

وقال ابن سناء الملك

ولاني لا بكي وهي تبكي تطربا * جعلتك من هذا التطرب في حل

إذا استحسنوا في وردة دمعها حيا * فما نظروا في خدها دمة الذل

وقال الوارثي

تصدت لنا ما بين أعراض زاهد * على حذر منها وإقبال راغب

وقد حليت أجفانها من دموعها * بأحسن مما حليت في التراب

وقال أيضا

اجري دموعا كنثر الدر أهملها * من رجليه على ياقوت وجنته

فخدرت مقلتي ذوب العقيق على * خد حتى ذهب منه لفرقه

وقال أيضا

قالت وقد فتكت فينا الواحظ * قوموا انظروا كيف فعل الظبي بالأسد

وأما طرت لؤلؤا من رجليه وسقت * وردا وعضت على العناب بالبرد

وقال أيضا

جعلت تشكى الفراق وفي أجفانها عقد لؤلؤ متور
وكان الكحل السحيق مع الدمع * على خدها بقايا سطور
وقل ايضاً

نصت لنار الين عنها يصددها * بإقبال ودون إعراض لوم
وقد حليت أجفانها من دموعها * كما حليت ليلاً سبلاً بأنجم
وقال ابن الساعاتي

وباك أسي خذله تحت دمه * كوجنة كأس زينتها فواقع
وما كنت أدري أن سيف لحاظه * إذا كلّ حدا أرهفته المدامع
وقال ابن وضاح

بكت يوم جاء الين سحاً وأبلا * وسوَّغت الأيام بعد تلاقيا
فقلت لها إذ أضحكك الوصل نغماً * أمنت ذلك القطر هذا الأفاقيا
وقال السراج الوراق

لو ترى موقفنا والدمع من * مقلة العشاق والمعشوق واحد
وعقود الحيد والحفن معاً * قد تلاقى ذائب منها وجامد
وقال ناصر الدين النقيب

قلت وقد أسبل من لحاظه * دو دموع وفؤادي ذاهل
واعجباً من نرجس في روضة * يقطر منه الماء وهو ذابل
وقال شهاب الدين محمود

فرني ورق لما أكابده وقد * قرّت بيوم الين أدمع حسدى
وأسال فوق أسبل خد أحر * دمعاً تحذر من كحيل اسود
فكأنه درّ على ياقوتة * حمراء أوطل على غصن ندى
وقلت أنا في ذلك

لا تحسبوا أن حبيبي بكى * لى رحمة يا بعد ما تحسبون
لم يبك لى من رقة إنما * أراد أن يسقي سيوف الجفون
وقلت أيضاً

تختر الدمع يوم بين * فى جفن أحوى أغنّ أحور
كأن فى فيه عقد در * فقلت ذا سيفك المجوم
وقلت أيضاً

أيا با كياً بالدموع التي * جرت عندما لاح ضرى وحال
أنوهمنى أنها رحمة * وما هي إلا دموع الدلال
وقلت أيضاً

شكوت حتى لان بعد قسوة * ورحلت أبكى وهولى يساعد
وقال هانحن سواء فى البكا * لا يا حبيبي ما بكانا واحد
لا يستوى دمع على جمر الغضا * إذا جرى ودمع عين بارد
وقلت أيضاً

بكيت والمحبوب فى مجلس * والحسن والحزن لنا غيرة
فاحمر دمع سال فى خده * واصفر دمع فوق خدى جرى

﴿ الباب الخامس والثلاثون ﴾

﴿ فى بكا العدو وغيره رحمة ﴾

قال الواواء الدهشقى
أيا هذه إن السحاب الذى ترى * بكت لبكائي رحمة وهي لا تدري
ولو لم نجد وجدي إذا ما شبت * بروحي التي تفنى ودمعي الذي يجري
قلت حذف النون من ترين على لغة من يقول

أبيت أمري وتبين نديكي • الييت وقد نطق النبي صلى الله عليه وسلم
بهذه اللغة فقال عليه السلام لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا بالحديث • وما
أحسن قول البحري وما أطفه

وقفت في الروض أبى فقد مشبهه * حتى بكت بدموعى أعين الزهر
للم أصرها دموع العين تسفحها * لرحمى لاسعارتها من المطر
وقال الواو أدمشقي أيضا وظرف

قد بكى لي مما بكيت العذول * ورثي لي مما نحت النحول
كلما قلت قد تسليت عنه * قال صبري وهمت فيها تقول

وقال خالد الكاتب

ظفر الشوق بقلب دنف * فبك والسقم بجسم ناحل
وبكى العاذل لي من رحمة * فبكائي من بكاء العاذل

وقال العباس بن الاخنف

وندمان تغرغ من لجين * على طود من الأطواد عالي
بكى لما رأى شوقي وحزني * ومعذور لعمرك من بكى لي

وقال تقي الدين السروجي

سألتك وقفة قدر التشاكي * أثبت إليك ما بي من هواك
ونظرة مشفق في حال صب * لرحمة حاله تبكى البواكي

وقالت أنا في ذلك

أيها المعرض الذي ما أراه * رقى يوما ولا رثي لانتحالي
كنت أبكى من العدو فلما * زاد بي الضر في هواك بكى لي

وقلت أيضا

وما برحت عني إلى أن رأيتها * وقد وجدت في حبكم عدم الكرى

وزاد البكا عن حاجتي لتوجي * فأبكي على من قد بكاني من الورى

الـباب السادس والثلاثون

﴿ في مفردات ما يتعلق به ﴾

قال الواواء الدمشقي

علقت ركائب حسنه * بمقولنا عند المغيب
وتظلمت وجناننا * بيد الدموع من التحيب

وقال أيضاً

نم ألفت ذوايياً مثل نايات زنايية بلا أنقاب
وتولت ملطومة الحد بالدمع وعادت كالشمس عند الذهاب

وقال الشريف البياض

لقد مد الفراق إلى جفوني * أكف الدمع فاستلبت رقادي
كأن العين تشرب من دموعي * قتبت أرضها شوك القتاد

ومثله قول المغربي إبراهيم

لم راع دمي غداة العين من رشاء * وفي له الحسن لما خاني جلدي
لوم يدم مطر الأجفان ما نبتت * قتادة الشوق بين القلب والكبد
وقال ابن سنا الملك أيضاً

ضلالى في تعشقه رشادي * وقتلى في محبته شهادة

فغار القلب تخبر عن شهاب * ودمع العين تروي عن قتاده

وقال ابن الرومي وهو معنى ضريب لم أره لغيره

هدته من الأشواق نار دخانها * هموم عليها صبغة الليل تنفض

وواراه للعشاق دمع تقطرت * مرارنا بما به فهو عر مض

ولما نظر من طرف خفي إلى قول أبي الطيب

تعود أن لا يقضم الحب خيله * إذا الهام لم ترفع حبوب الملائق
ولا ترد الغدران إلا وماؤها * من الدم كالريحان تحت الشقائق
وتسلق عليه وتقل المعنى إلى ما أراد وقال البدر يوسف الذهبي
فعد الجفون برقة فإلى مقى * نشكو تعاقب أدمع وسهاد
لا تلتقي الأجفان فيك كأنما لا * اهداب عند الغضب شوك قتاد
وقال أيضاً

أخفيت في حبه فيض مدامع * خوف الرقيب لظي غرام مسرأ
وكذلك السيف المهند مأوه * من ناره في جسمه لن يظهرأ
وما أحسن قول القائل

شقت عليك يد الاسبى * ثوب الدموع إلى الذبول

وقال عماد الدين السمرباوي

قال لي صاحبي دموعك تجري * من عذاب الهوى وفيك سكون
قلت قلمي يذوب وهو جليد * ولذوب الجليد تجري الميرون
وقال الخفاجي

أطلت الليالي حتى ظننت * ت بانك بنت بأسحارها

وغادر قلبي رقيب الجفون * فباعدا بين أشفارها

وقال أبو قاتم معروف القصري

لا ضرر أن تأسي على ملك مضى * أذرت مدامعها عليه عيون

ولئن بكيت وأنت طوع للنهي * فلقد تسيل من العجال عيون

وقال شهاب الدين بن دمرطاش

روى دمع عيني عن غرامي فأشكلا * ولكنه راوى الحديث مسلسلا

وأسنده عن واقدي أضالي * فأضحي صحيحاً في الغرام مطلا
وقال آخر

لأعزين العين غير مفكر * فيها جرت بالدمع أو سالت دما
هي أوقعتني في حبال فتنة * لو لم تورطني لكنت مسلماً
سفكت دمي فلا سفعن دموعها * وهي التي ابتدأت فكانت أظلماً
وقال شرف الدين البوصري مضمناً

وأصبحت أيمان محصناتهمو * وأيمانهمو وهي المناكيل
لا يمسك الدمع من حزن عيونهمو * إلا كما يمسك الماء الغرايل
وقال محي الدين بن عبد الظاهر

يادمعي الساعي لنا في الهوى * أجر فهل ساع وما تجري
وأنت يا قلب الذي قد خرجت مثيل الصبر عن أمرى
لإسان عبي إن غدا خاسراً * للدمع فالإسنان في خسر
وقال ابن النقيب

يا ويح صب اطاع حكم هوى * وفيه صار الفائق الرائق
سلوه في الهوى مسألة * ودمع عينه جعفر الصادق
وقال الحقاقي

أنفقت بعد أبي العلا مداماً * حبست ذخيرتنا على الانفاق
وبكيتها وجفونها وجودة * مثل الحمام ينوح بالأطواق
وقال شمس الدين محمد بن التلمساني

عن لي دمية ولا حلالا * واثني صعدة وفر غزالا
فذللت حين دل ورخصت دموعي في حبه فتغالي
وقال ابن عبد الظاهر

كان ظني أن يفضح القصد وإن الزلازل بالربق يزرى
 فرأيت الأغصان ذلاً لديه * واقفات والعين للدمع تذرى
 وهو لما نفي الغنان عن النهر غدا في ركابه وهو يجري

﴿الباب السابع والثلاثون في استعارة البكاء لغير الإنسان﴾

أحسن الاستعارات ما نطق به القرآن الكريم في قوله تعالى فما
 بكث عليهم السماء والأرض قال الواحدى رحمه الله في البسيط روى أن
 كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد إلا له في السماء بابان باب
 يخرج منه رزقه وباب يدخل منه عمله فإذا مات فقداه وبكى عليه وتلا
 هذه الآية * قال وذلك لأنهم كانوا يعملون على الأرض عملاً صالحاً فيبكي
 عليهم وإذا لم يصعد إلى السماء كلام طيب ولا عمل صالح تبكى عليهم وهذا
 قول أكبر المفسرين انتهى * وقال الكواشى وغيره وفي الحديث ما من
 مؤمن مات في غربة غابت فيها بواكيه إلا بكث عليه السماء والأرض وعن
 علي رضي الله عنه إن المؤمن إذا مات بكى عليه مصلاة من الأرض
 ومصعد عمله من السماء * وقال عطاء : بكاء السماء حمرة أطرافها * وقال
 السدي لما قتل الحسين بكث عليه السماء أربعين يوماً وبكاؤها حمرتها
 ويجوز أن يكون فما بكث عليهم أهل السماء ولا أهل الأرض فحذف
 المضاف وأقام المضاف إليه مقامه كقوله تعالى واسئل القرية أي أهل
 القرية وقال بعضهم يجوز أن يكون للسماء والأرض بكاء حقيقة ويعلمه الله
 ومن يشاء من عباده كما أنهما تسيحاً انتهى قلت هذا ما تعلق بالآية
 من حيث التفسير وأما ما يتعلق بها من حيث البلاغة مما له تعلق بلم
 للبيان فهو حسن الاستعارة وهذا الذي يؤيد ترجمة هذا الباب والكلام

على هذه الآية الكريمة من هذه الحثية هو لب العربية وطرأ التفسير
 فاقول اعلم ان هذه الاستعارة تسمى التهكمية وهي أحد أقسام الاستعارة
 لان هؤلاء الذين أخبر الله عنهم بأنهم تركوا عدة جنات وعيون وزروع
 ومقام كريم وائمة كانوا فيها فاكهين كانوا يعتقدون في أنفسهم لو ثوبهم
 بدنياهم وما ملكوا من خيراتهم ولجبروتهم وتماظهم وعزهم أنهم لو ماتوا
 لحربت السموات والارض عليهم وأظلم الوجود وكسفت الشمس أسفاً
 عليهم وحزننا على ما هو الجادة في اصطلاح الشعراء إذا رثوا عظيماً وأرادوا
 تهويل مصابه وتعظيم الخطب فيه فنطلق القرآن الكريم بهذا اللفظ في
 حقهم تهكماً بهم وسخريةً فقال تعالى فما بكت عليهم السماء والارض يعني
 أنهم كانوا أهلاً لذلك ولكن ما فعلت السماء والارض في حقهم من بعدهم
 ما كانوا له أهلاً واستحقاقاً لهم وعدم التفات إلى شأنهم وأنهم كانوا أقل
 من ذلك وفي القرآن الكريم عدة آيات من هذا الضرب منها قوله تعالى
 حكاية عن شبيب «إني لأنك لانت الحليم الرشيد» تدل القرائن على أنه
 أتى بهذا اللفظ بدل السفية الغوي وقوله تعالى «فبشرهم بعذاب أليم»
 تدل القرائن أنه أتى بهذا اللفظ بدل أنذرهم أو أوعدهم وقوله تعالى
 «ذوق إنك أنت العزيز الكريم» تدل القرائن أنه أتى بهذا اللفظ بدل المهان
 أو الذليل الحقير ولم يسمع في الشعر بمثل أبيات ابن الذروي في أحذب
 قيل إنها في القاضي الفاضل رحمه الله فإنه أجاد في التلاعب بضروب الكلام
 وحسن التشبيه وهي مشهورة قال في آخرها

وإذا لم يكن من الهجر بد * فمسي ان تزورنا في الحيال
 وأبيات ابن عيين في القاضي الفاضل أيضاً من هذا الباب وأولها
 حاشا لمبدل الرحيم سيدنا الفا * ضل عما تقوله السفلى

ومما جاء في الشعر من استعارة البكا لغير الإنسان قول ابن هاذة
له العلاء خصوصاً غير مشترك * لكن ندام لكل الناس مشترك
تبكي صوارمه يوم الوغا بدم * وذلك الدمع للدنيا به فحك
وقال أيضاً

وكل غصن فيه زهر ناجم * كأنه للعين نجم زاهر
مخضرة كأنها زمرد * قد رصعت خلاله الجواهر
ومقعدة النرجس من دمع الندي * سكري وثغر الأتخوان فاغر
وقال ابن الحياط الدمشقي

سأبكي والقوافي مسعداتي * بئدب من ثنائك أو مناحي
إذا ما خاني دمع بليد * بكيت بأدمع الشعرا الفصاح
وقال الشاعر الرستمي

مررت بأكناف العقيق فأعشبت * أباطح من أجفائنا ومسائل
وكادت تنجيننا الديار صباة * وتبكي كما تبكي عليها المنازل
فمن واقف في جفنه الدمع واقف * ومن سائل في جفنه الدمع سائل
وقال الواواء الدمشقي

وليل طويل كان لما قرنته * رؤية من أهوى قصير الجوانب
تواكب تبكي عليه كأنما * تكلن الدجى أودقن هجر الحباب
وقال أيضاً

ويوم دجن أراق التيم دمه * كأنما شمس مكحولة بدمي
تململت سحبه من طول ما سحبت * وهتهم الرعد منها في حين همي
بكي عليه الندي ليلا فعبس لي * ما كان لي في نهار منه مبتسما
وقال أيضاً

في رياض تريك بالليل منها * سرجا من شقائق النعمان
كتبته أيدي السحاب بأق * لام دموع على طروس المعاني

وقال الحظري الوراق

أقول والليل في امتداد * وأدمع الغيث في السفاح
أظن ليلى بغير شك * قد بات يبكي من الصباح

وقال ابن أحمد يس يصف الحرب

وبأكية بيمون الجراح * إذا أضحكته نفور الأسل
لبست الغمام لها شرة * وحررت بارقها المشتعل

وقال أيضاً

نثر الجوّ على التراب برد * أيّ در لنحور لو جرد
ذوّبته من سماء أدمع * فوق أرض تتلقاه بمجد

وقال ابن أبي الأصبع وهو من أحسن نخيل وقفت عليه

رأيت بنيه إذ تبسم أدمعاً * فقلت رثي لي إذ بكى فنه حزناً
أجادله في النظم شاعر ثمره * ولكنه من مقلقي سرق المعنى

وقال شهاب الدين بن دمرطاش

ما أبطأت أخبار من أحييته * عن مسمى بقدمه ورجوعه
الآجري قلبي إليه حافياً * وشكى إليه أشوقي بدموعه

وقال الموفق ابن عبد الله الطيب

ولمأثت عن روض نعمان مر به * وشطت عن الوادي المقيت دارها
جرت بعدهم عين الغدير وأقسمت * غراساً بهم أن لا يفر قرارها

وقال إبراهيم النظام

ذكرتك والراح في راحتي * فشبت المدام بدمع غزير

فإن تنفذ الدمع نار الأسى * بكنتك الحشا بدموع الضمير
وقال محي الدين محمد بن تميم في الناعورة

وناعورة شبهها إذ رأيها * وما زال فكري بالغرائب يسمع
تطائرها مخضرة كل ريشة * لها تحتها عين من الدمع أسفح

وقال شهاب الدين بن دمرناش

يقول لي الدولاب راضٍ حبيبك * ملول بما يهوى من الخير والنفع
فأنتي من عود خلقت وهما أنا * إذا مال عني الغصن أسقيه من دمي

وقال بعض المغاربة

لله دولاب يفيض بمجدول * في روضة قد أينعت أفنانا

بأنت تطارحها الحماثم شجوها * فتجيبها وترجع الألحانا

فكأنه دنف يدور بمعهد * يبكي ويسأل فيه عن بانا

ضاق مجاري جفنه عن دمه * فتفتحت أضلاعه أجفانا

أخذه الزين الجوبان فنقله إلى الراوق

ولما حكى الراوق في العين شكله * وقد علق العنقود في سائف الدم

تذكر عهداً بالكروم فكله * عيون على أيام عصر الصبا تجري

وقال آخر في الناعورة

أبدت لنا بالعدر ناعورة * أدمعها في غاية السكب

أقول لما ضاع قلبي وقد * ضعفت من نوحى ومن ندبى

جعلت جسمي كله أعينا * تدور في الماء على قلبي

وقال ابن الساعاتي في الراوق

بكي الراوق مرجاناً كثيراً * ونظّم لؤلؤاً فحك المزاج

وشمس الدجن ترشف من رضاب السقوادى كل معسول الهجاج

أخذ الثاني من قول الفائل

يا كر إلي اللذات واركب لها * نجائب اللهو ذوات المراح
من قبل أن ترشف شمس الضحى * ريق الفوادي من تفور الأقاح
وقال أبو بكر بن عبد المجيد بن أفلح

أنظر إلي حسن الربيع فقطره * يحكي على الأنعمان درا نابتا
وكان غيم الجوى يسكب دمه * من حزنه والروض يضحك شامتا
وقال أبو تمام

رُبِّي شفت ربح الصبا لرياضها * إلى المزن حق جادها وهو هامع
كان السحاب الغر غين تحتها * حياءً فما ترقا لهن مدامع
والى هنا انتهى الكتاب بحمد الله تعالى منقولا عن نسخة

كتبت في رابع ربيع الاول من سنة سبع واثق

وهي من مكتبة عزتو حضرة عبد الرحمن بيك

أحمد أباطه وأخيه حضرة نجاتي بيك أباطه

أكثر الله تعالى من أمثالهما

في مصر ممن يقوم بنشر

العلوم والمعارف

أمين

فهرست

صحيفة

٢٣	المقدمة الاولى	فيما يتعلق بالدمع من اللغة وذكر ما يرا دفيه
		وبيان أسماء العين وما تشتمل عليه من الجزئيات
٢٦	فصل في ترتيب البكا	
٢٦	في تقسيم المراء من أما كنه	
٢٧	فيما يرادف لفظ العين مجازاً	
٢٨	في محاسن العين	
٢٩	في معائب العين	
٣٠	المقدمة الثانية	في سبب البكاء عقلاً وتقللاً
٣٣	فصل في من يبكي بأحدى عينيه	
٣٩	النتيجة وتشتمل على سبعة وثلاثين باباً	
٣٩	الباب الاول	في آوان البكا
٤١	الباب الثاني	في وجود الراحة فيه
٤٤	الباب الثالث	في حيرته الجفون خوف الرقباء
٤٥	الباب الرابع	في أنه شاهد الحب
٤٨	الباب الخامس	في أنه قاضح الاسرار

- ٥٢ الباب السادس في أنه غسل العين
 ٥٦ الباب السابع في أنه نار أو شرار
 ٥٨ الباب الثامن في أنه حجب الناظر
 ٥٩ الباب التاسع في أنه دم
 ٦٦ الباب العاشر في أنه عقيق أو مرجان
 ٦٨ الباب الحادي عشر في الاعتذار لبياضه
 ٦٩ الباب الثاني عشر في أنه نجوم
 ٧١ الباب الثالث عشر في أنه لؤلؤ
 ٧٤ الباب الرابع عشر في أنه زهر
 ٧٤ الباب الخامس عشر في ادعاء شربه
 ٧٦ الباب السادس عشر في أنه ملح أجاج
 ٧٧ الباب السابع عشر في جريه على الحدود وترقرقه
 ٨٢ الباب الثامن عشر في مباكاة الحمام
 ٨٥ الباب التاسع عشر في سقى الديار به والمنازل
 ٨٧ الباب العشرون في كثرة وجود العين به
 ٩١ الباب الحادي والعشرون في أنه كالطير
 ٩٤ الباب الثاني والعشرون في أنه كالنهر
 ٩٦ الباب الثالث والعشرون في أنه كالبحر
 ٩٩ الباب الرابع والعشرون في أنه قرح الجفون وخذد الحدود
 ١٠٠ الباب الخامس والعشرون في أنه أذهب العين
 ١٠٢ الباب السادس والعشرون في أنه ذوب التقسى

- ١٠٤ الباب السابع والعشرون في طلبه من الرفاق وعاريته للعشاق
 ١٠٥ الباب الثامن والعشرون في عدمه وجفافه
 ١٠٦ الباب التاسع والعشرون في الاعتذار عن البكا
 ٢٠٧ الباب الثلاثون في الاقتحار به
 ١٠٧ الباب الحادي والثلاثون في الضحك بدلا من البكا
 ١٠٧ الباب الثاني والثلاثون في البكا بدلا من الضحك
 ١٠٨ الباب الثالث والثلاثون في أنه تبسم
 ١٠٩ الباب الرابع والثلاثون في بكاء الحبوب
 ١١٤ الباب الخامس والثلاثون في بكاء العدو وغيره رحمة
 ١١٦ الباب السادس والثلاثون في مفردات ما يتعلق به
 ١١٩ الباب السابع والثلاثون في استعارة البكا لغير الانسان